المرأة اليمنية في الفن الغنائي

المرأة والغناء.. المقاومة بالفن من أجل الحياة

المرأة اليمنية.. أصوات غنائية تواجه القيود المجتمعية برسائل سلام

القطاع الخاص.. دور بارز وإسهامات عديدة في دعم الفن النسوي

الصراع في اليمن يلقي بظلاله على المرأة في الفن الغنائي

WDP
المـــــــرأة في التنميـــــة والســـــلام
WOMEN IN DEVELOPMENT AND PEACE
صحيفة متخصصة في شئون المرأة اليمنية - شهرية - تصدر عن يمن انفورميشن سنتر

العدد (13)
20 صفحة
السعر (مجانا)
2023/7/1

المرأة في الفن الغنائي اليمني في الماضي والحاضر

تعتبر المرأة في اليمن جزءًا من المجتمع الذي يحمل قيودًا تقليدية قوية. وعلى الرغم من تحقيق بعض التقدم في الفترة الأخيرة، فإنه لا يزال هناك تحيزًا تجاه المرأة في مجال الفن الغنائي، فمن الماضي إلى الحاضر قطعت الفنانة اليمنية شوطًا كبيرًا رغم قيود العادات والتقاليد وثقافة العيب.

حنان حسين
المرأة في التنمية والسلام

الفن في الماضي

تتحدث سلمى الشاوش (29 عام – موظفة): «كانت مشاركة المرأة في الفن الغنائي محدودة بسبب قيود الثقافة والتقاليد في الماضي، وكانت تكبل بالكثير من الألقاب الدونية التي قد تحيط بأسرتها بأكملها مثل "مزينة"، أو المرأة التي تغني في الأعراس الريفية كان يطلق عليها –ولا يزال– "مُخرِّجة" –بضم الميم وكسر الراء مع تشديدها– في إشارة إلى مهنتها وهي إخراج العروسة من بيت أهلها إلى بيت زوجها».

وعن التمييز بين الرجل والمرأة قديما، حتى في الجانب الفني الترفيهي تقول وداد عبدالله –طالبة صحافة، 28 عام– : «كان الفن الغنائي ينسب إلى الرجال على أنه شيء يليق بهم فقط، لكن بعض النساء الموهوبات في الغناء تمكن من إثبات أنفسهن وإلهام الأخريات رغم أنهن واجهن العديد من المعوقات وهن يحاولن إيصال أصواتهن إلى الناس».

وتضيف آمنة صالح –مواطنة، 67 عامًا–: «الكثير من الفنانات القديمات كانت تحيط بهن هالة العيب، وحصلن على العديد من المضايقات من أسرهن ومجتمعهن باعتبار أن المرأة في الفن الغنائي تختلط بالرجال وتسافر إلى مناطق كثيرة، وهذا شيء لم يكن دارجًا في القديم».

وهذا ما يؤكده ناجي عبدالله الريمي – موظف، 33 عامًا– قائلاً: «كانت المغنية اليمنية قديمًا تواجه الكثير من الضغوطات والممانعات من قبل الدائرة المحيطة بها، خاصة أسرتها، لكنها كانت تجد الدعم من فئات أخرى في المجتمع. ولم تكن الفنانة يومذاك تلقى الكثير من المنافسات كما هو الحال في هذه الأيام، فقد كانت هناك فنانات معدودات يفرضن سيطرتهن في كل المناسبات الفرائحية، لكن من ناحية اجتماعية كانت هناك ألفاظ تشير إلى انتمائها إلى طبقة اجتماعية أقل احتراما في المجتمع ترافقها طوال حياتها».

المرأة في الفن حاليا

في الوقت الحاضر زادت فرص المرأة في المجال الفني، وتمكنت من خلق مساحة لها في عالم الغناء، وظهرت العديد من المطربات الموهوبات والمحترفات والناجحات؛ وهو ما ..... البقية ص2

WDP المرأة في التنمية والسلام WOMEN IN DEVELOPMENT AND PEACE
العدد (13) 1/ 7/ 2023

يرفع من شأن الفن اليمني ويعززه. هذا كما أكدته طالبة الفنون (30 عامًا) وجدان عبدالله. وأضافت: «لا يزال هناك بعض القيود والتحيز بسبب القيم والتقاليد الثقافية السائدة في المجتمع، وهو ما يعيق تقدم المرأة الفنانة في هذا المجال».

من جهته أوضح فؤاد الشرجبي (مؤسس البيت اليمني للموسيقى) تطور حضور المرأة في الفن الغنائي عبر التاريخ قائلا: «تطور وجود المرأة ضمن المجال الفني في المدن بمشاركتها بالغناء ضمن البرنامج المدرسي في المدارس، وتشجعت بعض الفتيات على الغناء ضمن الفرق الفنية التابعة للدولة، وفي الإذاعة والتلفزيون. كما ساهمت شركات الإنتاج الفني في إظهار مجموعة من الفنانات الشعبيات، وشكلت بعض النساء فرقًا فنية لإحياء الأفراح وأصبحت مصدر رزق لهن ولأسرهن».

وأكد الشرجبي على أنه المرأة في الحاضر صارت أكثر ثقةً بنفسها في تقديم الغناء. رغم كل المحبطات والعراقيل فإن وجودها صار أوسع وأنضج، وفتحت مواقع التواصل الاجتماعي أمامها الآفاق للانتشار والحضور أكثر، مع ملاحظة أن كثيرًا من الوجوه الفنية الشابة تنتج أغانيها لنفسها، وظهرت شاعرات غنائيات وملحنات وعازفات متمكنات أثْرَيْن الساحة الفنية بأعمال غنائية وموسيقية رائعة. ومع ذلك، هناك الكثير من الموهوبات في الغناء لم يجدن الفرصة أو لم يستطعن تجاوز الظروف المحيطة التي تقاوم غناء المرأة.

من ناحيتها ندى فؤاد –مهندسة صوت، 28 عام– تقول: «الفرق كبير جدًا لوجود المرأة في الفن بين الماضي والحاضر؛ ففي الحاضر بدأ الناس يتقبلون وجود فنانات يمنيات رغم أن بعضهن لا يزلن يعشن حسب معتقدات العادات والتقاليد القديمة وثقافة العيب التي قرنت بين الفن وصوت المرأة. وأما قديماً فقد كانت الفنانة تضطر إلى أن تخفي اسمها وتظهر باسم مستعار أو تخفي لقبها أو أصلها أو من أي محافظة هي؛ خشية الأذى الذي قد يلحقها من أسرتها أو معارفها. حاليًا، تغير الحال وأصبحت تظهر علنا بشكل كلي، والدليل كمية الفنانات الصاعدات والموجودات في جميع المحافظات وتزخر بهن مواقع التواصل الاجتماعي».

وتحدث عبدالله علي –عازف أورج– قائلاً: «أصبحت المرأة عنصرًا أساسيًا في الفن اليوم؛ فهي صوت لا يستطيع الرجل مقارنته به. ولكل صوت منهما شجن خاص ومكانة خاصة؛ فصوت المرأة معبر عن الكينونة الأنثوية والرقة والعذوبة، والصوت الذكوري معبر عن الرجولة والصلابة والقوة؛ لذلك هناك وعي كبير لدى المجتمع اليمني لدرجة أن الفنانة اليوم –خاصة في مناطق محددة– تجد مساندتها من أهلها ومعارفها أكثر من السابق».

ويضيف: «كانت هناك نظرة قاصرة تجاه دور المرأة في تخليد التراث الفني الغنائي. أما اليوم فقد تغيرت المعطيات والظروف والقناعات لدى فئات واسعة من المجتمع، وهذا كله بفضل الفنانات اللاتي ظهرن وأثبتن أنهن مواهب تستحق الإشادة والفخر بهن وبجهودهن في إثراء الفن الغنائي اليمني بأعذب الأصوات وأجملها».

أما نادية يحيى –معيدة جامعية، 24 عامًا فترى أن فرص المرأة في المجال الفني، في الوقت الحاضر، قد زادت، وتمكنت من خلق مساحة لها في عالم الغناء بفضل انتشار الوعي بين الناس والتطورات الحاصلة في المجالات المختلفة.

وأكدت سمية حسن –ناشطة، 34 عامًا– على أن مشاركة المرأة في الفن الغنائي ليست فقط مسألة فنية، وإنما هي مسألة حقوق ومساواة بين الجنسين. وعليه، يجب أن نعمل على تعزيز وتشجيع مشاركة المرأة في جميع المجالات، بما في ذلك المجال الفني والثقافي.

وذكر عبدالله فؤاد –شاعر غنائي، 29 عامًا– أن المرأة لطالما عانت في مجال حياتها في المجتمعات المنغلقة والمحافظة كالمجتمع اليمني، والفنانة كان لها نصيب الضعف من هذه المعاناة، مثل إطلاق ألقاب ذات إشارات عنصرية عليها، ثم يظهر التصنيف الاجتماعي المقيت في مستقبلها؛ إذ ينقص ذلك من أصولها عند الزواج والمصاهرة وكأنها أجرمت أو ارتكبت خطيئة. حالياً خفت هذه النظرة وتلاشت نوعا ما، خاصة لدى بعض الأسر من بعض المحافظات؛ إذ نرى فنانات غنائيات وممثلات وإعلاميات ممن برزن وأبدعن وتميزن وأصبحن ضرورة حتمية في الفن اليمني بشكل عام.

المرأة اليمنية والفن الغنائي، لمحة تاريخية

لعبت الفنانات اليمنيات دورًا بارزًا في تأدية الأغاني الحديثة، وكذلك التراثية، وساهمن في النهوض بالفن النسائي في عموم مناطق البلاد. كما حققت الكثير من المطربات شهرة واسعة وأصبحت أسماؤهن لامعة في هذا المجال، وبمساهمتهن باتت الأغنية الشعبية حاضرة في كثير من المحافل الدولية التي أضافت إلى الأغنية اليمنية رصيدًا كافيًا من النجاح، وقدمت الموروث الغنائي اليمني إلى العالم.

أفراح بورجي
المرأة في التنمية والسلام

المرأة في الفن الغنائي قديم

يحصر كتاب «الأصوات الغنائية النسوية في اليمن»، للكاتب يحيى قاسم علي سهل، الفنانات اللائي ظهرن ما بين 2000–1950؛ حيث سرد قصصًا نسوية غنائية، لهنَّ باعٌ في الوسط الغنائي منهن في شمال اليمن وأخريات في جنوبها، وتم تصنيفهن إلى مطربات من الجيل الأول مثل تقية الطويلية ونجاح أحمد وروضة أحمد ونبات أحمد وفائزة عبدالله ومنيرة شمسان وغيرهن كثير، ومن مطربات الجيل الثاني أمل كعدل وماجدة نبيه وأروى وإيمان إبراهيم ولول حسن ومايسة أحمد وغيرهن كثير.

مطربات من الجيل الأول

نبيهة عزيم من المطربات اللائي تطرق الكتاب أعلاه إلى مسيرتهن الفنية، وصنفها من الجيل الأول للغناء. وأشار الكتاب إلى أن نبيهه عزيم أول صوت نسائي يمني ظهر على مستوى الجزيرة ومنطقة الخليج العربي، وكان ظهورها في الخمسينيات بمدينة عدن بارزًا وكبيرًا بين الناس؛ فهناك من أيَّد وجودها وآخرون استنكروا ظهور المرأة على المسرح. وبرغم هذا وذاك، فقد دفعها حبها الشديد للفن إلى ساحة الغناء؛ لتصبح أول مطربة يمنية تغني على المسرح الجماهيري في عدن.

وبحسب ما جاء في الكتاب: «كانت عدن تسهر لتستمع إلى فتاة عدنية كان لها شأن في عالم الغناء والطرب. نبيهة –قبل ذلك– ظهرت شاحبة الوجه في المجلس التشريعي ومشت غير خائفة أمام الجموع حتى عرفها الناس فنانةً بعد ذلك. ومن أول أغانيها «ياللي غرامك زاد» من كلمات وألحان لطفي أمان، وكانت قد ظهرت على المسرح في ديسمبر 1957م، في الحفلة التي أقامها الفنان العدني يحيى مكي، وظهرت لها أغانٍ عدة منها «أنا أنثى عربية» من ألحان الفنان محمد مرشد ناجي، فقد غنت للفنان الكبير يحيى مكي، وغنت للمرشدي أيضًا.

كلثوم حيدر مسيرة لم تكتمل

كلثوم حيدر لم تستمر طويلا في مجال الفن ولأسباب خاصة، هذا ما ورد في الكتاب ذاته؛ حيث عرف الجمهور كلثوم عن طريق الموسيقي والملحن أحمد محمد ناجي في مطلع الستينيات وغنت أغانٍ من ألحانه ومنها أغنية «اعلنها صراحة»، وقد نالتْ شهرتها حينها في تلك الفترة بسبب هذه الأغنية.

رجاء باسودان، رحلة هادفة

الفنانة رجاء عبد القادر باسودان من أسرة حضرمية عريقة، والدها عبدالقادر باسودان المعروف في مدينة عدن بثقافته ومرحه بين الناس. ظهرت رجاء على شاشة التلفاز والمسرح رغم صغر سنها، وكان والدها مقتنعًا بموهبة ابنته المميزة، خاصة بعد أن حققت نجاحًا كبيرًا جعلت من عبد القادر باسودان (والدها) نفسه أبرز مشجعيها ومعجبيها.

شهدت عدن ولادة صوت غنائي نسوي، في بداية العقد السادس من القرن الميلادي الماضي وهي رجاء باسودان التي ساعدتها كثير من العوامل، منها الزمان والمكان وطبيعة الظروف المحيطة في تنشئة الفن الصحيح. وهناك سمات وميزات جعلت من رجاء فنانة لها اسمها اللامع حينها، وعُرف عنها إجادتها للعديد من الألحان اليمنية المتنوعة. الأمر الأهم أنها كانت حريصة على تقديم الأغنية اليمنية الموضوعية الهادفة ذات المعنى والغرض السامي.

الجيل الثاني

بحسب ما جاء في كتاب الأصوات الغنائية النسوية في اليمن، كان عدد فنانات الجيل الثاني كثيرًا، منهن نجاح أحمد وأمل كعدل وماجدة نبيه وإيمان إبراهيم ووفاء أحمد وكفى عراقي ومنى همشري ولولة حسن ونوال محمد حسين والمطربة الصاعدة آنذاك جميلة مرعي وإيمان سالم باعميران التي اشتهرت باسم فني للشهرة هو «أروى».

أمل كُعْدُل

من مواليد مدينة عدن، مدينة الشيخ عثمان عام 1959، وكانت بدايتها في الغناء في المدرسة حيث كانت المدرسة تقيم الاحتفالات في بعض المناسبات. واصلت مشاركتها مع المدرسة إلى المرحلة الإعدادية، ووجدت في جارها سعيد سالمين عونًا لها في إقناع والدها من أجل المشاركة في برنامج يسمى «جنة الألحان» بعد أن كان رافضا لذلك.

لها عدة مساهمات في بداية مشوارها الفني. ولأنها كانت تجيد تقليد أصوات بعض المطربين ففي البرنامج التلفزيوني «جنة الألحان» قلدت الفنان محمد مرشد ناجي في أغنية «دار الفلك». وفي مرحلة الثانوية كان الإعلامي الكبير عبد القادر خضر يقدم برنامج «مواهب» وشاركت بأغانٍ صعبة الأداء مثل «ليه تركت الدمع» لمهدي درويش و«اسألك بالحب يا فاتن يا جميل» لفيصل علوي و«يقولي الليل توب» لعبدالكريم توفيق. وحصلت أمل على المركز الأول عن جدارة؛ واستمرت بعدها في الغناء على المسارح في الأعياد الوطنية.

الفرص المتاحة

أُتيح لكثير من الفنانات قديما الفرص لإيصال رسائلهن عبر الغناء، لكنَّ أكثر من نال من هذه الفرص كانت الفنانة القديرة أمل كعدل؛ فقد غنت مع كثير من الفنانين الأكثر شهرة، لهذا فُتحت لها الفرص والمجالات للشهرة. وكان أول أعمالها الفنية الذي سُجل في الإذاعة والتلفزيون في عدن أغنية «الوحدة اليمنية»، وهي دويتو (عمل ثنائي) مع أحمد بن أحمد قاسم، وبعدها مباشرة دويتو آخر مع المرشدي «صنعاء الكروم» الذي يعدُ أول عمل لها مع المرشدي. ومن الفرص التي أتيحت لها أيضا أنها تعاملت مع كثير من الملحنين والشعراء أمثال علي عمر صالح. كما أنها شاركت في عدد من المهرجانات خارج اليمن في موسكو والإمارات العربية المتحدة وقطر والكويت والعراق ومصر وأثيوبيا وألمانيا والجزائر وليبيا.

وفاء أحمد

تعد وفاء أحمد من المطربات اليمنيات اللاتي ساهمن بشكل كبير في تقديم الأغنية اليمنية بأجمل حلة. هي من مواليد محافظة عدن، وكان والدها مهتمًا بمجال الغناء. بدأت مشوارها الفني وهي في المدرسة وعمرها عشر سنوات بمساعدة والدها، وكانت تعمل ممرضة في إحدى مستشفيات المدينة إلى جانب عملها في الغناء.

أول أعمالها أغنية «كلمة حبيبي» من كلمات الشاعر أحمد علي النصري، وأغنية «لو بيدي» للشاعر عبد الرحمن السقاف، وكان ذلك في العام 1980م. وقد صنفت من مطربات الجيل الثاني في اليمن.

أروى

المطربة اليمنية أروى، واسمها الحقيقي إيمان سالم باعميران، من مواليد الكويت 1979م من أب يمني وأم مصرية، شاركت في كثير من المحافل الدولية والمهرجانات وحصدت العديد من الجوائز ومنحت العديد من الألقاب مثل «ملكة اليمن» و«فيروز اليمن» و«زهرة الخليج» و«سفيرة الأغنية اليمنية».

لها العديد من المساهمات الغنائية أبرز أغانيها: «حاسس»، «جيتك»، «غصب عنك»، يوم واحد»، «على كيفك»، وغيرها من الأغاني التي لاقت نسبة مشاهدات عالية واستحوذت على جمهور كبير من متابعي الفن الغنائي، سواء على مستوى اليمن أو حتى في منطقة الخليج وكذلك في الوطن العربي بشكل عام.

القطاع الخاص.. دور بارز وإسهامات عديدة في دعم الفن النسوي

في بلد نشأ وتربى أبناؤه على الفن و«الدان» وبرزت منه هامات غنائية، لمعت النساء فيه وأثبتن وجودهن وحضورهن في الواقع الفني اليمني. ووسط الثراء الغنائي، يعتبر القطاع الخاص من أوائل المساهمين في تعزيز دور الفن وإبرازه على مساحات واسعة.

حنين الوحش
المرأة في التنمية والسلام

إسهامات دولية

كنموذج للإسهامات الدولية في دعم اللون الغنائي اليمن للنساء ساهمت شركة الأسطوانات البريطانية (S Records) في نشر أغاني الفنانة اليمنية من أصول يهودية عفراء هزاع أو (عوفرة حازة) في بريطانيا وأوروبا بعد ما أثارت أسطوانتها التي كانت بعنوان «أغاني يمنية» الاهتمام والإعجاب لما حملته من لون مختلف وخليط من أغانٍ يهودية يمنية شعبية بتوزيع جديد وأكثر صخباً بثلاث لغات هي العربية والعبرية والإنجليزية، لدرجة أنها أُدرجت ضمن أفضل 200 مطربة في التاريخ بحسب ما جاء في مجلة «رولينج ستون»، وبحسب ما أورده التقرير الخاص بمراكز الإبداع اليمنية الممولة من الاتحاد الأوروبي ومعهد «جوته».

إسهامات محلية

حول شركات الإنتاج الخاصة التي عملت في المجال الفني، برزت «مؤسسة الجند للإنتاج الإعلامي والتلفزيون». وللتعريف عنها يقول عماد أنعم –مدير ومالك المؤسسة–: «تم التأسيس في أمانة العاصمة صنعاء في أوائل العام 2015، لكن بسبب الأوضاع والصراع آنذاك تأجل تدشين العمل فيها حتى أواخر العام 2019، وأُعيد إطلاقها في محافظة تعز. وبدأ النشاط رسميا فيها في شهر أكتوبر 2019 كمؤسسة إنتاجية للأعمال التلفزيونية والإعلامية».

ويضيف أنعم بخصوص الفن الغنائي النسائي قائلاً: «مدينة تعز تزخر بالعديد من الأصوات الشابة النسائية الجميلة، لكن لم تتح لها الفرصة بالظهور. وقلة من الفنانات ذاع صيتهن، لعل أبرزهن مؤخرًا الفنانة هاجر نعمان. وبالنسبة لنا كمؤسسة، ما زالت تجربة «الجند ميديا» في تأهيل أصوات غنائية نسائية وإنتاج أعمال غنائية متواضعة، إلا أنها خطوة مستقبلية سنعمل عليها خلال الفترة القادمة. وقد بدأنا بالعمل على استقطاب أصوات غنائية نسائية من المواهب الشابة في تعز، كالفنانة العنود أحمد والفنانة حنين الأغواني، وسنحاول في الأيام القادمة إظهارهن في أعمال غنائية خاصة بهن».

ويؤكد أنعم على أنهم –بوصفهم شركة إنتاج كبرى في محافظة تعز وبالتعاون مع مكتب الثقافة– سيعملون على الاهتمام بإبراز وتقديم مواهب غنائية نسائية واعدة من خلال إنتاج كليبات وأغانٍ لهذه المواهب الواعدة، وترويج وإظهار هذه الأعمال في القنوات المحلية ومنصات التواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى تغطية المهرجانات والأنشطة الثقافية التي ينظمها مكتب الثقافة بالمحافظة.

ومن جانبه، يقول سعد الجهمي (المدير التنفيذي لشركة «فريم ميديا»): «في الفن لا توجد تفرقة بين فنان وفنانة، فكلاهما يتم التعامل معه بنفس الطريقة وبنفس آلية العمل. كل ما يهمنا –بوصفنا جهة منفذة– معرفة أشياء محددة لمواصلة العمل مع الفنانة، على سبيل المثال إذا كانت تريد إنتاج أغنية مع الجهة التابعة لنا فلا بد من معرفة من هو كاتب الأغنية وملحنها؛ كي تُنتج الأغنية بجودة عالية. وهذا لا يعني أننا حين نعلم بأن كاتب الأغنية وملحنها شخص غير معروف فإننا لا نقوم بإنتاجها بالشكل المطلوب، وإنما يتم محاولة عدم التسجيل لمصلحة جهة الإنتاج من ناحية الجانب الفني وهذا ما يعنينا بشكل رئيس».

ومن جانبه يقول الموزع الموسيقي ومهندس الصوت يسلم سعيد مالك «استديو فايف» في المكلا بخصوص النساء اللاتي يتم التعامل معهن في الاستديو إن عددهن يفوق العشرين امرأة من فئات عمرية مختلفة ومن مختلف المحافظات اليمنية وحتى من مناطق عربية مثل السعودية والجزائر وغيرها.

ويؤكد: «نحن –كجهة تعمل في المجال الفني– ندعم المواهب وخاصة من يمتلكن أصواتًا جميلة، ونعمل جاهدين على اختيار الأشياء التي تتناسب مع أصواتهن. أما بالنسبة للظهور فهذا يتم بما يتناسب مع إرادتهن، فمنهن من يفضلن الظهور،

عماد أنعم

ومنهن من يتخفّين لأسباب مختلفة، وفي كل الحالات لا توجد اشتراطات لدينا. وتشجيعًا منا لهن، نحن نقدم تسهيلات كثيرة من ناحية الأمور المالية».

تحديات مجتمعية

حول التحديات التي تواجهنا في دعم الفن الغنائي للمرأة يقول الجهمي: «تواجهنا صعوبات كثيرة، من أبرزها أن المرأة تعيش في اليمن، وكون بلادنا شعبًا محافظًا وملتزمًا بالعادات والتقاليد فإن المرأة اليمنية التي تدخل مجال الغناء تعاني من المحيط الذي تعيش فيه، لا سيما أن بلادنا لا تهتم بالفنون جميعها بالشكل المطلوب، فما بالنا بالغناء، فلا يوجد إنتاج فني خاص بالمرأة بالرغم أن اليمن منبع الفن. وكوننا جهة إنتاج إعلامية وفنية نحاول قدر المستطاع إتاحة الفرص الفنية للمرأة دون أي تحديات أو معوقات لها».

ويضيف: «لا يخفى عن الجميع أننا نريد كادرًا نسائيًا يعمل في الجانب الغنائي من تدريبنا وإشرافنا إلى مرحلة ما بعد الإنتاج، وما يجعلنا متأخرين في هذا الشيء عدم وجود الفنانات يستطعن الالتزام بفترة تدريبها وتأهيلها؛ لأسباب تتعلق بالتزامها بمرحلة دراسية أو جامعية أو حتى شؤون منزلية تمنعها من الظهور رغم إمكانياتها، وهذا ما يقلل من فرص إخراج كادر نسائي». ويوافقه في الرأي يسلم سعيد الذي يرى أن الفنانات كثر لكن الفرصة غير متاحة لهن، ولا يوجد تشجيع من الأهالي لاستعراض مواهبهن بسبب ثقافة العيب والعادات المجتمعية الصارمة.

أما بالنسبة للصعوبات، فقد أوضح عماد أنعم أن هناك الكثير من التحديات التي تواجه الفنانات اليمنيات وتتلخص في: ضعف وشحّة المعاهد التدريبية –سواء في التمثيل أو معاهد وبيوت الموسيقى والغناء– ونظرة المجتمع اليمني لظهور الفتاة وهي تمثل أو تغني لا زالت قاصرة؛ فالتشجيع لهذه المواهب من الأسر اليمنية شبه منعدم على الرغم من وجود الكثير من المواهب المدفونة في أوساط المنازل تتمنى الظهور إلا أنهن يقابلن بالتهميش والرفض من قبل أولياء أمورهن.

معالجات وخطط مستقبلية

في إطار الحديث عن المعالجات والخطط المستقبلية التي ستسهم في إبراز النساء في الفن الغنائي يقول الجهمي: «لا بد من توعية المواطن ثقافياً بأن الفن رسالة، وهذا ليس بالأمر المعيب طالما أنه ينقل رسالة مليئة بالحب والسلام. إضافة إلى ضرورة أن تثبت المرأة نفسها في المجال الفني لكي تحصل على الاهتمام والمساندة من الداخل، وضرورة وجود مظلة مؤسسية في البلد تمثل الفنانات وتوفر لهن دخلًا محليًا مستمرًا يُمكنهن من العيش بشكل جيد».

ومن وجهة نظر يسلم تتمحور المعالجات في وجود كادر نسائي متخصص في هندسة الصوت لإعطاء حرية أكبر للنساء في التعامل مع بعضهن البعض، وهذا يستلزم حسًا فنيًا وموسيقيًا وإيقاعيًا وأشياء أخرى تحتاج للتعلم والممارسة، وتحتاج مدة زمنية طويلة للتعلم والإتقان قد تصل إلى 10 أعوام؛ لهذا من الضروري جدا العمل على هذا الجانب.

على الرغم من وجود العديد من المواهب الغنائية التي لم تلقَ حقها الكافي من الاهتمام –حسب قول الشركات– فإن نسب الإقبال تعد أملًا، ولو طفيفًا، في كسر الحواجز المجتمعية التي تسجن صوت النساء والسلام المرافق له وتحتكره.

WDP
المرأة في التنمية والسلام
WOMEN IN DEVELOPMENT AND PEACE

صحيفة اجتماعية- تنموية- شاملة- مستقلة (شهرية) تصدر عن يمن إنفورميشن سنتر للبحوث والإعلام

يتخصص يمن انفورميشن سنتر في الدراسات الاستراتيجية والإنتاج الإعلامي الذي يعالج قضايا التنمية والسلام في اليمن

الرؤيـــة

مجتمع يؤمن بأهمية المرأة في إحلال السلام – يرفع مستوى الوعي العام لتستطيع المشاركة في كافة المجالات التي تمكنها من المشاركة في عملية بناء المجتمع وتنميته.

رئيس التحرير
عبدالعزيز علي عوضه

مكتب صنعاء
د. سوزان مفتاح
د. عبدالجبار التام
عبدالله عُبَـاد
يمنى أحمد
حنان حسين

مكتب عدن
حنين الوحش
علياء محمد

مكتب الحديدة
ياسمين عبدالحفيظ
أفراح بورجي

مكتب إب
د. عبدالقوي الشميري
منال عقلان
وداد بابكر
هبه محمد

مكتب حضرموت
محمد باوزير
أحمد عمر

المراجعة اللغوية
هاجر سامعي

إخراج وتنفيذ
هاني الناشري

Yemen Information Center
يمن انفورميشن سنتر
www.yemeninformation.org
yic@yemeninformation.org

العدد (13) 1/ 7/ 2023

المرأة والغناء.. أصوات جميلة وسط صراعات التهميش

إن أصالة الفن اليمني وجودته تضعه في مصاف الفنون الراقية على مستوى الوطن العربي والدولي، فقد ابتدأت الأغنية اليمنية على يد مجموعة متميزة من الفنانين أبرزوا الأغنية اليمنية بلونها الأصيل ومذاقها المتميز الذين لم يتغير كثيرا إلى اليوم. وظهر خلال العصر الذهبي للأغنية اليمنية مجموعة كبيرة من الفنانين، معظمهم من الذكور، مع ظهور عدد قليل من الأصوات النسائية في الغناء اللاتي يقتصر دورهن في حدود تأدية الأغنية دون الإبداع والتجديد فيها.

هبة محمد
المرأة في التنمية والسلام

تحديات بحاجة إلى دعم ومساندة

وجود المرأة ومشاركتها في التراث الغنائي اليمني يحتاج إلى تعزيز ودعم لهذه الشريحة التي ما زالت إلى يومنا هذا تعاني من غياب الاهتمام والتقدير الحقيقي من قبل الجهات المختصة المحلية والدولية، إضافة إلى جملة من التحديات الاجتماعية التي وقفت عائقًا أمام الأصوات الغنائية النسائية في اليمن.

تقول الفنانة جيهان العروسي: «من أجل أن نساهم في تعزيز ودعم مشاركة المرأة في الفن الغنائي في اليمن يجب أن نواجه ونضع حلولًا لأهم التحديات التي تواجه المرأة كالنظرة السلبية والسيئة التي يراها المجتمع تجاه كل امرأة تمارس الفن الغنائي، وعلى رأسهم الأهل والأسرة الذين يعدون الداعم الأول لكل فتاة، أو في حال المعارضة؛ لأن هذا يهدم الفن الغنائي في قلب كل امرأة تحب أن تمارس شغفها في الفن الغنائي، الغناء. الأهل هم الحافز الأول في إطفاء أو إشعال هذا الفن، وكثير من الأسر اليمنية لا تتقبل المجال الفني -خاصة للمرأة- بحكم العادات والتقاليد، بالرغم أن الفن عبارة عن رسالة جميلة تدعو إلى السلام والحب».

وتواصل حديثها: «بالنسبة للمهرجانات والمسابقات الغنائية ودورها في دعم مشاركة المرأة اليمنية في الغناء، فنحن نلاحظ أنه لا توجد نهائيًا مسابقات في الفن الغنائي، وإن وجدت قبل الصراع فهي بشكل محدود لا يؤدي الهدف المنشود وهو دعم المرأة في الغناء. أما المهرجانات والاحتفالات التي تقام أحيانا فليست كافية وليست ذات أهمية كبيرة؛ لأن كثيرًا من الفنانات اليمنيات لا يذهبن إليها؛ فنحن فنانات نحيي الحفلات النسائية المغلقة، وأنا من ضمن الفنانات اللواتي لا يرغبن في إحياء المناسبات المفتوحة؛ لأحافظ قدر استطاعتي على العادات والتقاليد اليمينيَة».

تعزيز مشاركة المرأة في الغناء

هناك بعض الآراء التي قد تساعد المرأة في كسر القيود التي فرضها المجتمع والناس كيلا تشارك أو تفكر حتى مجرد التفكير في ممارسة الفن الغنائي الجميل والهادف، تقول الفنانة نجيبة عبدالله لـ«المرأة في التنمية والسلام»: «لكي نعزز من وجود المرأة اليمنية في الفن الغنائي يجب أن تنال من التشجيع المعنوي وقبول المجتمع ما يكفي، وأن تحظى المرأة بفرصة إبراز موهبتها؛ فكثير من النساء الموهوبات في بلادنا قُمعن بسبب معارضة الأهل والقبيلة ثم المجتمع وكأن الغناء جُرم».

وأضافت: «يجب على الدولة أن تقوم بدورها في توعية الشعب عبر الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي لتجنب التشدد الديني والقبلي والاجتماعي، وتقبل فكرة المرأة العاملة في شتى المجالات وأهمها المجال الفني، وتقديم الدعم المادي لأن الكثير من النساء لا يملكن وظائف أو حرف يدوية فيضطررن لاستغلال مواهبهن والعمل بها. ومع الأسف لا يتوفر لهن المال الكافي الذي يكفيهن وأسرهن مما يجعل شغفهن في الغناء يتلاشى شيئًا فشيئًا وتصبح موهبتها وسيلة عمل وليس فنًا يُستمتع به».

وترى الفنانة نجيبة عبدالله أن المهرجانات والمسابقات الغنائية هي جزء من دعم المرأة لكنها ليست كل شيء، مع وجوب تداول فكرة التجديد لدى شركة الإنتاج لعمل ألبومات وكليبات غنائية ونشرها على اليوتيوب ووسائل التواصل الاجتماعي؛ لإيصال المرأة اليمنية وصوتها لأنحاء العالم العربي وإبراز الفن اليمني الأصيل الذي بدأ يُنهب أمام أعيننا ويُطمس تاريخه الذي إن لم نتمسك به ونحافظ عليه فسينطبق علينا المثل القائل "المال السايب يعلم السرقة".

وتقول المنشدة أمجاد خليل إن المرأة اليمنية تحتاج لكي ترتقي بفنها الغنائي إلى الدعم المستمر والاهتمام في أعمال التسجيل والمكساج والتلحين والكلمات والتوزيع الموسيقي والمونتاج. وهذه متطلبات الفن سواء في الغناء أو الإنشاد. وكذا تعتبر المهرجانات والمسابقات أهم الأشياء المطلوبة لإظهار الفن اليمني الجميل للمرأة؛ لأنها ستسهل مشاركتها في الغناء وستتوسع دائرة الأصوات النسائية لتصل إلى الشهرة.

وسائل الإعلام وتعزيز المرأة في الفن الغنائي

وعن دور وسائل الإعلام في اليمن في دعم مشاركة المرأة في الفن الغنائي تقول الفنانة أنجيلا العروسي: «لم تساهم وسائل الإعلام المختلفة نهائيًا في دعم المرأة اليمنية في مجال الغناء حتى وإن تطرقت أحيانًا إلى ذكر حياة كبار الفنانات في بعض برامجها؛ لأن غالبية المجتمع اليمني يرفض رفضاً تاماً ظهور المرأة اليمنية في الشاشات أو بعض مواقع التواصل الاجتماعي، فتكتفي بعضهن بنشر أغانيها على اليوتيوب كحد أقصى».

وترى الفنانة نجيبة عبدالله أن أهم دور هو دور الإعلام؛ لأنه يستطيع تغيير فكر ومنطق شعب كامل، فإذا كرس الإعلام جهوده على إظهار الفن والثقافة لتوقفت الحروب والصراعات السياسية، ولأصبح الشعب في تعايش وسلام بعيدًا عن دائرة مجالس السياسة والتعصب وهناك العديد من الفنانات القديمات اللاتي كان للإعلام الفضل الأول في جعلهن مقدسات لدى الشعب، من خلال إظهارهن دائما بأنهن يحملن رسالة بلدنا العريق وثقافته وتاريخه.

ونبهت أن الإعلام اليمني -بشكل عام- لا يناقش القضايا الخاصة بمشاركة المرأة في المجال الفني؛ لانشغاله عن الفن بالصراعات السياسية. ونحن نعاني اليوم من التصحر في فكرنا الفني والثقافي، وانجرفنا نحو السياسة، ولم ولن يُسلَّط الضوء على مشاركة الرجل أو المرأة في الفن الغنائي طالما بقي الصراع يفرض أجندته على وسائل الاعلام.

مواهب تحتاج مجتمعًا واعيًا

حينما ينظر المجتمع إلى المرأة النظرة القاصرة القائمة على التمييز على أساس الجنس فإن الموهبة الغنائية وسط الإناث تحتاج إلى مجتمع واع ومثقف، تقول الفنانة الشعبية انتصار العموش منَّ صنعاء: «اليمن مليئة بالكثير من المواهب في شتى المجالات لكنها لا تنمو ولا تتطور إلا في بيئة مناسبة ومجتمع واع يساهم في تشجيع الأصوات النسائية ودعمها لكي تستمر. ولا شك أن هناك العديد من الأصوات النسائية الرائعة والمميزة التي نلمسها في المهرجانات وبعض الفعاليات، وقد يجد الرجل بيئة خصبة وواسعة لممارسة فنه الغنائي بينما يختلف هذا الأمر بالنسبة إلى الفتيات».

الفنانة انتصار العموش التي تمارس الفن منذ سنوات ترى أن الفن الغنائي في اليمن ما زال يعاني إلى اليوم من الضياع وسط التهميش وغياب الاهتمام والتقدير الحقيقي من الجهات المختصة والمجتمع، وهذا ينعكس على من لديهن شغف في احتراف الغناء وتزداد معاناتهن بسبب التمييز المجتمعي القائم على الجنس.

وتلفت الفنانة يسرى السريحي إلى أن كثيرًا من الأصوات النسائية تمارس فنها خارج اليمن؛ لأنها وجدت البيئة المناسبة والمجتمع الذي يشجعها وشركات الإنتاج الفني التي تساعد في دعم العمل الغنائي، لذلك نلاحظ أن معظم الأصوات النسائية الرائعة غابت عن الساحة الفنية بسبب عدم وجود جهود فعلية لدعمهن وتشجيعهن. ومن ثم على المطربات في اليمن دعم أنفسهن بكل الطرق المتاحة وسط القيود المفروضة من قبل المجتمع، ومما يزيد الوضع سوءاً الصراعات المستمرة في البلد.

الفن الغنائي رسالة جميلة من المرأة اليمنية تدعو الى الحب والسلام.

وتشير أيضاً إلى أن السبب وراء ظهور عدد محدود جداً من الأصوات النسائية – مثل الفنانة فاطمة مثنى- يعود ذلك إلى غياب شركات الإنتاج الفني وضياع حقوق الملكية الفكرية، والوضع المادي الصعب لدى كثير من المطربات الذي كان حاجزاً أمام إنتاج عمل فني أو أغنية تواكب تطورات العصر في مجال الغناء والموسيقى، ولذلك قررت المطربات الاكتفاء بحفلات الأعراس النسائية والتوقف عن الغناء وممارسته فقط في أنشطة مجتمعية ضمن فعاليات محدودة.

وهكذا تبقى المرأة اليمنية تبحر في سفينة الحياة، مواجهة عواصف المجتمع ونظرته القاصرة ومتحدية كل الظُروف في سبيل أن تكسر القيود المفروضة عليها، ومحاولة إيصال الفن الغنائي اليمني الأصيل إلى العالم أجمع حتى وإن ظهرن بشكل محدود من بين مئات النساء، أمثال الفنانة سهى المصري وفاطمة مثنى وغيرهن الكثير اللاتي خرجن إلى العالم بأصوات جميلة تعبر عن جمال وأصالة الفن اليمني، فيما تبقى العديد من الأصوات الغنائية النسائية داخل الوطن تشارك في بعض حفلات الأعراس النسائية فقط وسط غياب كل الجهات الثقافية المختصة بتشجيع وإبراز الفن الغنائي اليمني للعالم .

WDP المـــرأة في التنميـــة والســـلام WOMEN IN DEVELOPMENT AND PEACE
العدد (13) 1/ 7/ 2023

الأغاني والأهازيج النسائية في التراث الغنائي

تمر المرأة اليمنية -كغيرها من النساء- بكثير من الظروف التي تتمثل في معاناتها اليومية أو فقدان حبيبها أو اغتراب زوجها أو هجرة شقيقها بحثًا عن الرزق، أو إرغامها على الزواج من شخص لا تحبه أو تعرضها للحرمان من الحقوق من قبل والدها وأقاربها، أو اضطهادها واستبداد شريك حياتها أو أسرتها بها، أو بقاء حبيبها في الغربة لوقت طويل؛ لذا كان لا بد أن تعكس كل ما تمر به في كلمات من تأليفها على شكل أهازيج غنائية شعبية.

ياسمين عبدالحفيظ
المرأة في التنمية والسلام

تردد المرأة اليمنية الأهازيج بمختلف أنواعها أثناء العمل في الحقل أو البيت بشكل يومي مصحوبة بتنهيدات وجع عما تعانيه. ولم تنحصر موضوعات أهازيجها عن المعاناة فحسب، بل تغزلت بحبيبها وعكست فرحتها بعودة الغائب، وغيرها من الأحداث المفرحة.

وقد عرف كتاب «الأهازيج الشعبية في محافظة تعز» للباحث عبدالباري الصوفي الأهازيَج بأنها: «موروث شعبي قديم وغناء فني تأتي به العامة في الأرياف والقرى للتعبير عما يدور في حياتهم اليومية باستخدام لغة سهلة وتعابير بسيطة؛ حيث إنهم يسطرون من خلالها ثقافتهم وعاداتهم التي تحمل معها أيضا احداث المكان وتفاصيل الزمان وذكريات المواقف الحياتية المختلفة».

وتناول الكتاب الكثير من أنواع الأهازيج، منها الأهازيج الزراعية وأهازيج الموال والأهازيج الغنائية، وأهازيج المساء وأهازيج الاستسقاء وأهازيج التلبية والزوامل الشعبية وأهازيج الأطفال.

هناك نوع من الأهازيج تسمى بـ«المهاجل»، وهي عبارة عن كلمات ترددها النساء في الريف أثناء العمل في الحقل من تأليفهن؛ إذ تأتي إحداهن فتردد بيتًا شعريًا ثم تكمل الأخرى نفس الموضوع، وهكذا من امرأة إلى أخرى وبصوت مرتفع وبتعبير شفهي تنبعث منه رائحة الحقول الزراعية.

تقول عائشة سيف (مواطنة ريفية) إنها تجد في الأهازيج -لاسيما- المهاجل متنفسًا للتعبير عن كل ما يدور في خاطرها من أفراح وأحزان على حد سواء: «أستطيع أن أعبر من خلال المهاجل عن كل ما أمر به من أحداث وظروف حياتية، والوقت المناسب الذي يمكنني ترديدها هي وقت العمل، سواء كان داخل المنزل أو خارجه في الحقل أو أثناء رعي أغنامي في جبل قريب من منزلنا».

وترى عائشة أن المرأة، خاصة في الريف، التي كانت تتغنى بالمهاجل أو يسمى «المِلالاة» وغيرها من الأهازيج قد بدأت تواجه نظرة المجتمع القاصرة الذي يعتبر صوت المرأة في الحقول وأثناء عملها «عيبٌ ومخزٍ»، وأن النساء في الوقت الحالي لم يعدن يردِّدن الأهازيج والأغاني الشعبية كما كان من قبل.

في الشأن نفسه يقول راشد البكالي (تربوي ومهتم بالتراث): «بدأت الأهازيج بأنواعها المختلفة تتلاشى وتختفي تدريجيًا من المجتمع بالرغم أنها من العادات والتقاليد الجميلة، وذلك لعدة أسباب من وجهة نظري، وهي أن البعض ينظر إلى هذه العادة على أنها رجعية ومتخلفة وأنها لا تتلاءم مع واقعنا؛ ولذلك اقتصرت على العجائز في المجتمع الريفي ونظرة المجتمع الدونية للمرأة عند ممارستها لهذه العادة إلى جانب استبدال المهاجل بالأغاني، واصطحاب الرجال والنساء -على حد سواء- للمذياع أو المسجل إلى الحقول لسماع الأغاني».

يقول مهتمون بالتراث إن الأهازيج موروث شعبي مهم، ويجب الحفاظ عليها في جميع مناطق اليمن وحمايتها من الاندثار من خلال عمل مقترحات وحلول من الجهات والمثقفين تصب في مصلحة بقاء هذه الأهازيج عامرة لكل الأجيال القادمة.

وعن موضوعات الأهازيج، يقول شفيق محمد حسين الغرباني (باحث وموثق للفن اليمني) إن الظروف التي تمر بها المرأة تترجمها في أغنية؛ فمثلا إذا تخاصمت هي وشقيقها تسرد أهازيج عن الأخ، وإذا تشاجرت هي وزوجها فيكون موضوعات أهازيجها عن الزوج وعن المشكلة التي حدثت بينهما؛ فكل مشاكلها وأفراحها تعكسها في كل الأهازيج التي ترددها.

بينما يقول عادل سامي (مهتم بالأهازيج) أن ما يقوله المغني أو المِلالي أو الشاعر أو المتهجل في أغانيه يحتوي على كلمات تحاكي حدثًا ما، أحيانا مدحًا لموقف أو هجاء، وقد يكون عتبًا أو شوقًا أو غزلًا، وقد يكون شغفًا بالماضي، وأحيانا شكوى عن ظلم أو عن بُعْد حبيب. وقد تنوعت موضوعات أغاني المَطربات في اليمن بين الغربة وفقدان الحبيب والظروف الحياتية التي تمر بها والحب والحنين وعن الحقل والزراعة والمطر وغيرها من الموضوعات التي تناولتها الأغنية التراثية والشعبية للمرأة في اليمن.

الفن الغنائي النسوي الشعبي

عرفت اليمن الكثير من الأصوات النسائية في مجال الغناء في اليمن، أشهر هذه الأصوات: تقية الطويلية، والشعبية فريحة حسن، ومنى علي، ونبات أحمد، ونجاح أحمد، وكلثوم حيدر، ورجاء باسودان، وفتحية الصغيرة، وأمل كعدل، وأمون باعكيم، وفاطمة باهديلة، وجميلة سعد، ونجيبة عبدالله، وكفى عراقي، ولولة حسن، وجميلة مرعي، وماجدة نبيه، وإيمان إبراهيم، والفنانة أروى، ورويدا رياض، وكاميليا، وروينا، وغيرها من الأسماء التي لمعت في سماء الغناء في اليمن.

من هذه الأسماء كثير من المطربات اللائي اشتهرن بالغناء الشعبي وحققن نجاحًا كبيرًا في إحياء التراث الغنائي في البلاد. كما أن الكثير من الفنانات اليمنيات ساهمن في الحفاظ عليه من الاندثار وبقائه حاضرا في أذهان اليمنيين والعرب وإيصاله إلى العالم بأصالته وحضارته العريقة.

وهذا ما أكدته الفنانة الشعبية في حضرموت أمون باعكيم التي قالت إن دافعها الأول لدخول مجال الغناء وأن تكون مطربة هو الحفاظ على الموروث الغنائي وإحياء ما قدمه المطربون من الآباء والأجداد؛ لذلك ركزت على التراث القديم في الغناء.

وتضيف في حديثها: «الوضع الحالي الذي تمر به البلاد داهم جميع الشرائح، ومنها شريحة المطربات الشعبيات، وهناك تحديات وصعوبات كثيرة تواجه المرأة في الفن الغنائي الشعبي في مجتمعنا منها قلة الأعمال بسبب الوضع الراهن حتى على المستوى الحياتي، فنحن كفنانين -رجال أو نساء- واجهنا العديد من الضغوطات وأثر علينا الوضع إلا أننا استمرينا في مشوارنا».

وفيما يخص التحديات التي تواجه الفنانات الشعبيات يرى محمد شجعون (عازف عود وملحن وموزع موسيقي) أن التحديات كثيرة تتمثل في نظرة المجتمع للفن؛ فكلما كان المجتمع واعيا لمعنى الفنون ازدهرت وشجعت المواهب.

ويضيف: «كلما كانت هناك أضواء خضراء رسمية وجدت المغنية بيئة خصبة، وأيضا توفر الإمكانيات المادية التي من شأنها مساعدة الموهبة في الحصول على الأدوات اللازمة لممارسة أي نشاط فني».

ويؤكد شجون في حديثه أن من المهم توفر المعاهد الفنية التي من شأنها صقل المواهب، إضافة إلى توثيق المواد الفنية التراثية للبلاد مما يساعد في الرجوع إلى الأصول بدقة؛ لأن كثرة نقل المادة الفنية عبر أكثر من وسيط تقني يضعفها. ويتابع: «كلما كانت الأسرة على وعي وثقافة حاضرة ساعدت مواهبها في مختلف الفنون الشعبية».

رغم التطور الذي وصلت إليه كثير من المجتمعات العربية، وانطلقت المرأة فيها نحو تحقيق طموحاتها فإن المرأة في اليمن -لا سيما المطربات- ما زالت تحاصرهن نظرة المجتمع القاصرة تجاه مهنتهن، ابتداءً من الأسرة حتى المجتمع؛ فالكثيرون يتناسون دور الفن في معالجة القضايا، وأهميته في الحفاظ على الموروث الغنائي للبلد.

دور مكاتب الثقافة ومعاهد الفنون في دعم الجانب النسوي في الفن الغنائي

علياء محمد
المرأة في التنمية والسلام

شهدت الساحة الفنية اليمنية في الفترات الأخيرة أصواتًا غنائية نسائية وبالرغم من القيود التي فرضتها النظرة المجتمعية تجاه الفنانات استطاعت عدد كبير من النساء كسر حاجز العيب، وسجلن حضورا لافتا في مجال الفن، ولمعت أسماء الكثير منهن محليا وخارجياً.

كانت التوقعات المستقبلية مختلفة عن الواقع الذي تعيشه الكثير من الفنانات الغنائيات في اليمن؛ ففي فترة اندلاع الصراع عانى القطاع الثقافي في اليمن فترة من الركود التام وتوقفت عدد من المؤسسات الثقافية عن العمل، الأمر الذي أوقف كثيرًا من المهرجانات والفعاليات ولم تجد الفنانات اليمنيات المساحة الكافية لعرض وصقل مواهبهن.

غياب الدعم وتدهور الوضع الثقافي

يرى الفنان نبيل علي عمر (مدير الأنشطة في مكتب الثقافة بعدن) أن للمرأة دورًا أساسيًا في الجانب الثقافي والفني، ومن ثم يجب أن تعطى حقها من الدعم مثلها مثل الرجل بدون تمييز. مضيفا: «تعتبر المرأة زينة المجال الفني والنكهة الجميلة المختلفة التي تزيد الفن جمالا وتألقا، وهذا ما لمسناه في فترة الثمانينيات والتسعينيات حين اكتسحت المرأة مجال الفن الغنائي وتلقت كمًا هائلًا من الدعم والتأهيل والتدريب».

ويتابع القول: «اليوم، أصبح حضور المرأة في المجال الفني ضعيفًا جدا نتيجة لانهيار البنية التحتية للقطاع الثقافي جراء الصراع وغياب الدعم الحكومي وتنصل الكثير من المؤسسات الثقافية عن مسؤولياتها في دعم الفنانين بالإضافة إلى افتقار المؤسسات الثقافية والمهتمين بالفنون إلى أبسط مقومات العمل».

من ناحيتها أكدت الفنانة الشابة إيمان سالم: «أن واقع الفن في مجتمعنا اليمني سيئ بشكل عام ويعاني من الوضع الاقتصادي المتدهور الذي أدى إلى تغييب الأنشطة والفعاليات الثقافية».

مضيفة: «نجد صعوبة في إنتاج أغانٍ خاصة بنا بسبب عدم وجود مؤسسات إنتاجٍ محلية تتكفل بميزانية الإنتاج. وإذا أردنا القيام بمثل هذه الخطوة يجب أن ندفع من أموالنا الخاصة في بداية الأمر». مشيرةً إلى أن مهنة الفن في الوضع الحالي مهنة «لا تأكل عيش» كما يقول البعض نتيجة ندرة مشاركتهن الفنية.

وأوضحت إيمان أن مشاكل العمل الغنائي بالنسبة للمرأة لا تنتهي؛ لأن العمل الفني بشكل عام معقد ويحتاج لعمليات تأهيل وتدريب منظمة، بالإضافة إلى أن الفن الغنائي من الفنون التي تتطلب أنشطة ثقافية مستمرة دون توقف.

في سياق متصل أوضح المايسترو والفنان وهيب الجرادي أن اليمن تعاني من تدهور ملحوظ في القطاع الثقافي بسبب الصراع. مضيفًا: «قبل الصراع كان هناك حركة ثقافية كبيرة، لكن غياب الاهتمام بالوزارة من الجهات المختصة ساهم -وبشكل كبير- في قلة النشاط الثقافي».

وأشار إلى أن الفنانة اليمنية كغيرها من النساء العاملات في المجالات المختلفة، لكن المفارقة هنا أنها الأقل حظًا في الحصول على الدعم نتيجة غياب الدعم المالي والمعنوي والتقييمي لها.

وأوضح الجرادي في حديثه أن النشاط الثقافي في البلاد اقتصر على إقامة احتفالات سنوية بمناسبة الأعياد الوطنية التي تقدم بها بعض الاستعراضات الفنية وهذا لا يكفي؛ فالفنانون بحاجة إلى فضاء واسع داخليا وخارجيا للحصول على حقوقهم الفنية. مؤكدًا أن هناك الكثير من الفنانات اخترن أن يشقُقْن طريقهن خارج اليمن بسبب الواقع المزري للأنشطة الفنية والثقافية في البلاد.

من جانبها أكدت الفنانة جمعة محمد أن الفنان اليمني يعاني من الإهمال من قبل وزارة الثقافة والجهات ذات العلاقة، مشيرةً إلى أن الفنانة اليمنية لا تحصل على جميع حقوقها أثناء فترة عملها فلا امتيازات ولا تقدير ولا مكافآت تذكر. وتضيف: «الكثير من عمالقة الفن اليمني تعرضوا أثناء الحرب لأوضاع مأساوية، وبعضهم توفي ولم يجد أي دعم أو تقدير لمسيرته ومشواره الفني».

الحاجة إلى إدارة منصفة

يؤكد مدير الأنشطة في مكتب الثقافة بعدن على أهمية وجود كادر إداري مؤهل ومتخصص في مجال الفن والغناء لكي يستطيع النظر إلى قضايا الفنانين ومتطلباتهم بصورة مهنية، وشدد في حديثه على ضرورة وجود إدارة منصفة تهتم بالفنانين وتدعمهم وتجعل مصلحة الفن والفنانين في المقدمة.

ويقول: «يجب أن توجه كافة جهود وزارة الثقافة والجهات ذات العلاقة إلى بناء بنية ثقافية فنية جديدة وهيكلة إدارية جديدة بعيدة عن المجاملات والمصالح والوساطات»، موضحًا أن الجانب النسوي في المجال الفني يجب أن يحظى بدعم خاص؛ نظرا لاحتياجاته ومتطلباته الخاصة في الاستمرار في العمل، ومشيرًا في الوقت ذاته إلى أهمية استقبال وجوه شابة جديدة وتأهيلها وتدريبه وإكسابها خبرات جديدة وإعطائها فرصة لإثبات مواهبها في الساحة الفنية.

جهود ومحاولات

قدم معهد جميل غانم للفنون الجميلة أثرًا إيجابيًا في دعم المواهب الفنية من النساء وفتح أبوابه للكثير من الفتيات للتعلم، وساهم العاملون فيه بتقديم الدعم ونشر الوعي بالفن وأهمية وجوده في المجتمع. يهدف المعهد إلى تقديم دروس موسيقية وغنائية مبنية على أسس علمية منظمة تهتم بالجوانب النظرية والتطبيقية.

يقول الموسيقار أحمد بن غودل (مدير عام مكتب الثقافة في عدن): «بعد أن تسلمت إدارة معهد الفنون بثلاثة أشهر أنشأنا معهدًا بنظام مسائي، وجعلنا شهادة المعهد معتمدة في وزارة التربية. وقد كانت خطوة جيدة لدعم الملتحقين بالمعهد؛ فكانت أي دفعة تتخرج بدرجة «امتياز» نرسلهم إلى الخارج، ومن يحصل على تقدير «جيد جدًا» فيدعم الفرق الفنية، بينما الحاصلون على تقدير «جيد» فينزلون إلى المدارس لتدريس الحصص الموسيقية. وبقينا على هذا النهج إلى التسعينيات، وكان المتخرج من المعهد يحصل على راتب شهري من ثاني شهر يعمل به».

وأشار بن غودل في حديثه إلى مرور بحالة من الركود خلال العشر السنوات الأخيرة، وأرجع ذلك إلى عدد من الأسباب النفسية والموضوعية والاقتصادية، مؤكدًا على بذلهم الجهود لانتشال البيئة الفنية من الضياع، من خلال القيام بالنزول إلى المدارس واختيار عدد من المواهب الفنية المختلفة من الأولاد والبنات.

ويتابع القول: «نحن الآن بصدد الاتفاق مع مدير عام التربية في عدن، الأستاذة نوال جوهر، وسيكون هناك لقاء لتأهيل المدارس في مجال الفن؛ فهناك مواهب تمتلك رغبة كبيرة في الدخول إلى مجال الفن، وسنحاول هيكلة هذه المواضيع وجعل مادة الموسيقى والفن في المدارس من المنهج المدرسي».

من جانبها، أشارت الأستاذة سعاد الجنيد (عضو في مكتب الثقافة في عدن) إلى جهود ومحاولات وزارة الثقافة في دعم النساء المشاركات في مجال الفن الغنائي، وأكدت على أن تقوم الوزارة -قدر المستطاع- بدعم الفنانات بالوسائل المتاحة وبحسب الإمكانيات الموجودة، مضيفة: «نحاول قدر المستطاع إعادة الفن الغنائي النسائي إلى الساحة عن طريق عمل الاحتفالات والمهرجانات والاستعانة بالفنانات للغناء».

WDP المرأة في التنمية والسلام WOMEN IN DEVELOPMENT AND PEACE
العدد (13) 1/ 7/ 2023

الفنانة اليمنية.. حضور خارجي مميز ونجاحات تتوالى على المسارح العربية

كان للمرأة اليمنية حضورٌ لافتٌ وكبيرٌ في مختلف الجوانب. ورغم القيود المفروضة عليها فإنها تخطت كل المعوقات بإصرار وعزيمة للوصول إلى هدفها. وكان الفن أبرز النجاحات التي حققتها المرأة سواء على الصعيد المحلي أو العربي ونقلت من خلاله الفن والتراث اليمني الأصيل والعريق إلى العالمية بكل اقتدار، وحققت شهرة واسعة على مستوى الوطن العربي.

أحمد باجعيم
المرأة في التنمية والسلام

الغناء اليمني عبر التاريخ

وصل الفن اليمني بألوانه المتعددة (ا لصنعا ني ، الحضرمي، العدني، اليافعي، التهامي، اللحجي، التعزي) إلى مختلف الدول العربية وتغنى به كبار الفنانين العرب بأغانٍ لفنانين وشعرًاء يمنيين ردحا من الزمن.

وتشير المصادر التاريخية وفقا لموسوعة «قنبوس» –موسوعة تراثية– أن اليمن عرف الغناء من قبل الميلاد؛ حيث وُجدت آلات موسيقية في جميع الحضارات التي قامت فيها، كالحضارة السبئية والمعينية والحميرية.

وذكرت دراسة لـ«قنبوس» –نُشرت بتاريخ ٢٨ ديسمبر عام ٢٠٢٢– بعنوان «نشأة الغناء العربي في اليمن» أن الغناء اليمني يعد أقدم الفنون الغنائية منذ الأمم البائدة. ويشير القلقشندي (ت 1418م) إلى أن الغناء اليمني يعود إلى عهد عاد، وكذا يذكر المسعودي (ت 956م) أن اليمنيين يفضلون الغناء بنوع الحنفي على الغناء الحِمْيَري بصوت «الحسن بالجدن»، ولُقِّبَ بعد ذلك بـ«ذي جدن» لجمال صوته نسبةً إلى أحد ملوك حمير حيث رجحت الدراسة أنه قد يكون والد الملكة بلقيس.

وقال رئيس جمعية الفنانين بحضرموت محمد أنور أن مشاركة المرأة في الفن الغنائي متأصلة في جذور التاريخ منذ حضارة عاد، وظلت حضرموت واليمن ككل، بحكم تنوعها الفني والفلكلوري الذي تتمتع به، عاملاً مهما لوجود المرأة في المجال الفني. وفي بداية السبعينيات ظهرت الفرق الموسيقية والشعبية النسوية وأوبريتات محضارية في حضرموت.

نماذج نسائية يمنية على المستوى العربي

برزت العديد من الفنانات اليمنيات في المجال الغنائي على المستوى العربي رغم الظروف التي تمر بها البلاد خلال السنوات الماضية؛ فقد ساعد وجود بعضهن خارج اليمن في التألق والظهور بشكل أفضل عربيًا، ومن هذه النماذج التي وثقت اسمها بكل اقتدار على مستوى العالم العربي الفنانة أروى التي تعود أصولها إلى أب حضرمي وأم مصرية. وقد ولودت في دولة الكويت ثم انتقلت إلى العاصمة المصرية القاهرة واكتشف الملحن الكويتي يوسف المهنا موهبتها خلال سنوات دراستها الجامعية.

> **استطاعت الفنانة اليمنية الوصول الى المحافل العربية من أوسع أبوابها، ووضعت قدميها على خشبات المسارح الدولية**

ووفقا لموقع «فهرس» الذي يهتم بمشاهير العرب والغرب في آخر تحديث له في نوفمبر 2023م، فقد شاركت أروى في العديد من المناسبات والمهرجانات العربية، تارة بالطابع اليمني في الأداء وتارة أخرى بالطابع الخليجي. كما أنها تتمتع بإتقانها للعديد من اللهجات العربية التي تغني بها على الخشبة. أما الشهرة التي حصلت عليها الفنانة أروى فقد كانت بفضل الأغاني الحضرمية التي غنتها.

والحديث عن المطربات اليمنيات التي غزت أصواتهن العالم العربي يطول، ولذا سنتحدث عن أهمهن، اللائي حققن نجاحات عربيا خلال هذا التحقيق.

نجاح الفنانة اليمنية عربياً

لم يتوقف شغف المرأة اليمنية في المجال الغنائي محليًا، بل استطاعت الوصول إلى المحافل العربية من أوسع أبوابها، ووضعت قدميها على خشبات المسارح الدولية، وعرَّفت العالم العربي بالطرب اليمني التراثي الأصيل الذي يعد سبب شهرتهن وبروزهن عربيا. فمن أهم المطربات اليمنيات التي حققت شهرة واسعة دوليا الفنانة بلقيس فتحي التي تقيم حاليًا في دولة الإمارات، ووصل متابعوها على الإنستجرام أكثر من ثلاثة ملايين ونصف المليون متابع، الذي يعتبر الرقم الأقوى عربياً مما تثبت هذه المتابعات حضور المرأة اليمنية وقوة تمكنها في هذا المجال.

شاركت بلقيس مع عدد من المطربين في الأغنية الدعائية لكأس العالم قطر 2022م بالنسخة العربية وحققت الأغنية مشاهدات بالملايين مما زاد من شهرة المطربة اليمنية على مستوى العالم خلال المونديال.

كذلك صعدت الفنانة بلقيس العديد من المسارح في مصر والسعودية والإمارات وغيرها من الدول العربية. ومؤخرا، أبدعت بلقيس برفقة عدد من الفنانين اليمنيين (أحمد فتحي وعمار العزكي وعُمر ياسين والطفلة الموهوبة ماريا قحطان) في كليب غنائي بعنوان «أنا اليماني وهذا زماني» ليحقق متابعات كبيرة محليًا وعربيًا.

وعلى غرار بلقيس، حققت الفنانة سُهى المصري–التي ينحدر والدها من محافظة ذمار ووالدتها من تعز، وتقيم حالياً في تركيا– شهرةً على المستوى العربي بعد تألقها في البرنامج العربي الشهير «ذا فويس» عام 2017م الذي عُرض على قناة «إم بي سي». وتعتبر سُهى أول فتاة يمنية تشارك في هذه البرنامج وفقا لتقرير صحيفة «الوطن» المعنون بـ«سهى المصري.. أول فتاة يمنية تشارك في ذا فويس»، بتاريخ 26 فبراير 2018م، حيث أشار التقرير أن ظهور الفنانة سهى في البرنامج العربي الشهير أثار جدلاً واسعاً على منصات التواصل الاجتماعي لليمنيين بين مؤيد ومعارض لهذه المشاركة الناجحة.

وأشارت سهى في تصريحات مقتضبة لوسائل إعلامية –بتاريخ 25 فبراير 2018م– أنها أرادت من خلال مشاركتها في برنامج «ذا فويس» أن تنقل الجانب الأجمل عن اليمن في ظل الحرب المستعرة منذ سنوات، منوهة بالقول: «سأحاول جاهدة أن أجعل الناس يتذكرون أن أمامهم متسع للفرح والسعادة بعيدًا عن الصراعات»، وأكدت أن من بين أهدافها تمثيل الفتاة اليمنية الطموحة، وأنها قادرة على إيصال هويتها إلى العالم أجمع مهما كانت الظروف التي تمر بها الفتيات والبلاد.

وأصبحت النجمة ماريا قحطان، ذات الأحد عشر ربيعًا، معروفةً على مستوى اليمن ودول الخليج والعالم العربي، ويعتبرها كثير من المهتمين بالفن الغنائي في اليمن «صوت السلام القادم من تحت ركام الحرب»؛ ولذا فإن الطفلة الموهوبة ماريا تتحرك بين المحافظات جميعها رغم الاقتتال بين الفصائل المسلحة دون أن يعترضها أحد، حسبما ذكرت صحيفة «الأهرام» المصرية في تقريرها تحت عنوان «ماريا قحطان.. طفلة يمنية سفيرة للسلام والمحبة» بتاريخ في 11 يوليو 2020م.

ونوه التقرير أن الاتحاد العربي للتضامن الاجتماعي التابع للوحدة الاقتصادية بجامعة الدول العربية منح الفنانة اليمنية ماريا قحطان لقب سفيرة المحبة والسلام لشؤون الطفولة، موضحًا، على لسان رئيس لجنة العلاقات والشؤون الخارجية في الاتحاد العربي للتضامن الاجتماعي محمد مصطفى، أن قرار الاتحاد جاء بعد الجهود المتميزة لها؛ نتيجة اهتماماتها بالأطفال المصابين بالسرطان وذوي الإعاقة في اليمن.

الجهات الداعمة

تعد جمعية الفنانين بحضرموت إحدى الجهات الداعمة للفنانين اليمنيين من خلال التدريب والتأهيل عبر مختصين في مختلف مجالات الفن وفي تصريح صحفي لـ«المرأة في التنمية والسلام» أشار محمد أنور أن جمعية الفنانين –التي يعود تأسيسها إلى الستينيات– قد ساهمت بتأهيل وتدريب نحو 40 فنانة غنائية وموسيقية من أصل 200 متدرب ومتدربة في حضرموت، في الفترة ما بين عام 2019م إلى 2021م– تحت قيادة الفنان هيثم الحضرمي، وهي تسعى إلى إرسالهم إلى جمهورية مصر لتأهيلهم بشكل أكاديمي.

وأكد أنور أن هذه الدورات تستهدف الفنانين الصاعدين؛ للمساهمة في شق طُرُقهم نحو المستقبل، مطالبًا الجهات المانحة والمنظمات الدولية ووزارة الثقافة بتقديم الدعم للفن في اليمن وتمويل المؤسسات التي تتبنى الفنانين، لا سيما مع استمرار الصراع في البلاد الذي أغلقت بسببه الكثير من المعاهد التدريبية أبوابها أمام الفنانين الصاعدين.

جوائز وتكريمات.. بلقيس وماريا أنموذجًا

في نوفمبر عام 2022م، حصلت الفنانة اليمنية بلقيس فتحي على جائزة مهرجان «ضيافة DIAFA» في دورته السادسة بمدينة دبي الإماراتية في عرض موسيقي مبهر، بوجود والدها الموسيقار أحمد فتحي ووسط حضور كبير من فنانيّ الوطن العربي؛ نظيرا لما تقدمه من أداء فني عالٍ على المستوى العربي.

وكرَّم «مهرجان صامطة» بالمملكة العربية السعودية الفنانة والطفلة ماريا قحطان في شهر مارس 2023م أثناء مشاركتها في العديد من المهرجانات والمناسبات الوطنية في العديد من مناطق المملكة منذ مطلع العام الحالي 2023م وفقا للقناة الرسمية للفنانة على اليوتيوب.

وعلى صعيد محلي كرَّمت جمعية الفنانين في 12 ديسمبر 2019م نحو ثلاثين فناناً وفنانة، أبرزهم الفنانة أمون باعكيم وسعيدة عمير؛ لمساهمتهن في إشهار الفن الحضرمي محليًا وعربيًا، ولتمسكهم بالفن الشعبي الذي يعبر عن تراث حضرموت منذ عصور.

أشهر أغاني الفنانات اليمنيات

اشتهرت الفنانة اليمنية أروى بالعديد من الأغاني، حيث حققن مشاهدات عالية على مواقع التواصل الاجتماعي أجملها: «يا حبيب روحي»، «أرويك فيهم»، «قول أنساك»، «يا مميز». أما أجملِ أغاني بلقيس فتحي التي حققت أيضًا مشاهدات هائلة فهي: «يا هوى»، «مجنون»، «مبروك»، «دبلوماسي». ولاقت أغاني ماريا قحطان الخاصة بها رواجًا واسعًا على وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة منها: كليب «صغيرة»، «جاني كلام»، وفقا للقنوات الرسمية للفنانات.

لم تكن الطريق معبدة أمام الفنانات اليمنيات اللاتي اخترن الغناء هدفهن الأسمى لإيصال رسالتهن السامية في المحبة والسلام والسعادة، بل كانت محفوفة بالمخاطر والصعاب الوعرة، غير أن ذلك لم يكسر طموحهن، وتبددت مع أول خطوة لهن في السعي نحو هدفهن المنشود.

WDP المـــرأة في التنميـــة والســـلام WOMEN IN DEVELOPMENT AND PEACE
العدد (13) 1/ 7/ 2023

وجهـــاً لوجـــه

الغناء والإنشاد... لونان أصيلان من ألوان التراث الفني اليمني القديم

في هذه المادة نقدم وجهين نسائيين بارزين في لونين مختلفين من ألوان التراث الفني اليمني المتميز بأصالته وتنوعه وجذوره التاريخية التي تعود إلى مئات السنين. هنا نستضيف الفنانة الشابة عُلا الناصري التي تشق خطاها بثقة نحو النجومية في عالم الفن الغنائي وتسطر اسمها بين الفتيات اليمنيات القادمات بقوة إلى الساحة الفنية، ونستضيف أيضًا المنشدة المتألقة هديل الحيمي التي اقتحمت لونًا فنيًا تراثيًا يمنيًا أصيلًا، كان وما يزال نجومه من الرجال، لكن هديل كسرت القاعدة ورسمت بصوتها المتفرد اسمًا نسائيًا في سماء الإنشاد اليمني.

حنان حسين - المرأة في التنمية والسلام

هديل الحيمي.. نموذج للمرأة في فن يحتكره على الرجال

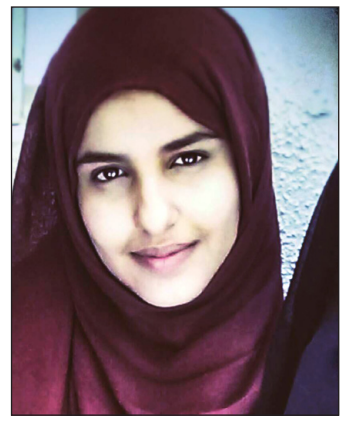

ظهرت كثير من الفنانات مؤخرًا في الساحة الفنية، وضيفتنا اليوم تمتلك صوتًا شجيًا يطرب السامع لسماعه، تتقن الإنشاد الشعبي القريب من المجتمع اليمني في كل مناسباته، فلا يمر مجلس ولادة أو عزاءٍ أو حتى مناسبة دينية إلا وكانت محتلةً للصدارة بين النساء في المجالس النسائية، تطرب الأسماع بالصوت الجميل وتهز القلوب بالكلمات المعبرة واللهجة القريبة المحببة. هديل الحيمي منشدة -رغم صغر سنها- حظيت بشهرة واسعة في هذا اللون الفني الإنشادي الذي يعتبر من الألوان الفنية التي يسيطر عليها الرجل بشكل كامل. ستكون معنا في هذا اللقاء فلنتعرف عليها عن قرب:

من هي هديل الحيمي ؟!

إنسانة بسيطة جدًا ومسالمة. أعيش في الواقع بحلوه ومره، وأحمل شعور المسؤولية بشكل كبير. أهتم بالقضايا الإنسانية ونشر السلام في بلدي الحبيب.

متى بدأت موهبتك ومن اكتشفها؟ ولماذا اخترت مجال الإنشاد تحديدا؟

بدأت في هذا المجال وعمري عشر سنوات. وكان أهلي -وبالذات والدتي الحبيبة رحمها الله- من اكتشفوا موهبتي وشجعوني على تطويرها وصقلها.

اخترت الإنشاد لأنني أميل إلى الأجواء الروحانية وأحب ذلك، إضافة إلى أنها موهبة يجب استغلالها فيما يرضي الله تعالى، وبما يتناسب مع عادات وتقاليد اليمنيين، ويساهم في الحفاظ على هذا النوع الأصيل من التراث الفني اليمني.

ما تقييمك لوجود المرأة حاليًا في المجال الفني، إنشادا أو غناءً؟

وجودهن ضعيف في مجال الإنشاد لقلة المنشدات، لكن يتوفر عدد لا بأس به من الفنانات؛ لأنه قد يكون للغناء مردودٌ ماديٌ أكثر من مردود الإنشاد، وكذلك يكون الطلب في المناسبات على الفنانة الغنائية أكثر.

في رأيك، ماذا تحتاج المرأة في المجال الفني اليمني لتصل إلى العالم؟

تحتاج إلى الدعم والاهتمام من الأهل أولاً، ومن ثم من الدولة والجهات المعنية بذلك.

ما أبرز الصعوبات التي تعاني منها المرأة في المجال الفني اليمني؟

من الصعوبات وجود العادات والتقاليد في المجتمع اليمني، واعتقاده أن الفن للمرأة -بشكل عام- «عيبًا».

أيهما أفضل الفن حاليًا أو في الماضي؟ ولماذا؟

بالتأكيد في الماضي؛ فقد له كان نكهة خاصة، وقيمة، ولا يستطيع أي شخص أن يصبح فنانًا وصوته ليس مناسبًا. لا يدخل مجال الفن إلا من لديه موهبة مميزة.

رسالتك ونصيحتك لكل فتاة ترغب في الالتحاق بهذا المجال؟

ما دام وللفتاة الرغبة في العمل الإنشادي فرسالتي لها أن تمنح المجال لموهبتها، وأن تهتم وتعتني بها وتعمل على تنميتها وإثراها.

نصيحتك للفنانات الموجودات حاليا؟

أن يهتممن بأصواتهن، وأن يحسنَّ اختيار أعمالهن الفنية من حيث الكلمات والألحان التي سيؤدينها. والأهم من ذلك، أن يتمسكن بالفن التراثي لنحافظ على تراثنا اليمني.

كلمة أخيرة، إلى من توجهينها؟

أوجهها لكل امرأة تريد الإنشاد أن تكافح من أجله حتى تصل إلى هدفها. بالإضافة إلى ذلك، نأمل من الجهات المعنية الاهتمام بالإنشاد النسائي والتراث اليمني، وأتمنى التوفيق لي وللجميع.

عُلا الناصري.. نجمة قادمة في سماء الفن الغنائي

علا الناصري فنانة يمنية موهوبة في الفن الغنائي، صوت واعد بالأمل، فنانة تحمل أحلامًا مستقبلية كبيرة، فتراها هنا وهناك تتنوع في أعمالها. سنتحدث معها عن حياتها ومسيرتها الفنية وكيف بدأت الغناء، ونرى من وجهة نظرها أبرز المعوقات والصعوبات التي تواجه الفنانات في الوقت الحالي.

من هي علا الناصري؟

علا الناصري، خريجة إدارة أعمال، وأحاول أن أثبت نفسي وأضع بصمة في المجتمع وفي مجال الفن.

متى بدأت موهبتك ومن اكتشفها؟ ولماذا اخترت مجال الغناء تحديدا؟

بدأت منذ طفولتي في المدرسة، حيث كنت أشارك في الإذاعة المدرسية، وكنت كلما سمعت إشادة بصوتي من الناس حولي أتحمس أكثر؛ فأبحث عن أغانٍ أخرى وأستمع إليها وأحاول إتقانها وتأديتها بشكل احترافي كما يفعل الفنان الأصل الذي غنى الأغنية؛ لذلك، موهبتي هي من فرضت ذاتها عليَ.

ما تقييمك لوجود المرأة حاليا في المجال الفني الغنائي؟

وجود المرأة شبه منعدم بسبب العادات والتقاليد المتداولة، وبسبب النظرة السلبية نحو الفنانة خاصة في مجتمعنا المنغلق.

إلى ماذا تحتاج المرأة في المجال الفني اليمني لتصل إلى العالم؟

تحتاج لدعم معنوي أولاً، ولوجود شركات إنتاج تعمل على إيصال الصورة المناسبة للفنانة اليمنية بشكل لائق.

ما أبرز التحديات والصعوبات التي تعاني منها المرأة في المجال الفني اليمني؟

من المعوقات انعدام شركات الإنتاج، ومحاصرة النساء بالعادات والتقاليد، بتعبير أكثر دقة بـ«العاهات والتقاليد»، التي ترفض وجود المرأة في المجال الغنائي، لكنهم يتعاملون مع ذهاب المرأة إلى التسول أو أن تُسلب منها حقوقها على أنه أمر عادي.

أيهما أفضل في رأيك، الفن حاليًا أو في الماضي؟ ولماذا؟

في الماضي بالتأكيد، لأنه كان لدى الفنانة مساحات أكثر للعمل والانخراط في المجال بسهولة.

ماهي نظرة المجتمع للمرأة الفنانة؟

بصراحة، نظرة المجتمع اليمني للمرأة الملتحقة بالمجال الفني نظرة قاصرة، وهو ما يقال عنه باللهجة العامية «مُزَيِّنَة» (الانتماء إلى أدنى الطبقات الاجتماعية)، وكأنها أقل منهم منزلة أو نسبًا.

ما هي أبرز المقترحات والحلول لإبراز دور المرأة في إحياء التراث الفني اليمني؟

أبرز الحلول أن يصبح لدينا دورات تأهيلية وتعليمية في المجال الفني اليمني القديم والتراث، وكذلك في الآلات المتنوعة، وأن نتساعد في الحفاظ على تراثنا، وأن نحيي هذا الكم الهائل من الأعمال اليمنية المميزة ونهتم بها أمام موجة سرقة ونسبة الأغاني اليمنية إلى فنانين من خارج اليمن. ومن وجهه نظري أن سبب نسَب الأغاني اليمنية الجميلة إلى غير اليمنيين هو عدم اهتمام الجهات المسؤولة.

رسالتك ونصيحتك لكل فتاة ترغب بالالتحاق بهذا المجال؟

حقيقة لا أنصح بهذا، خاصة في الوقت الحالي؛ لأن المجتمع لا زال غير قادر على تقبُّل فكرة أن المرأة تغني وتلتحق بالمجال الفني.

نصيحتك للفنانات الموجودات حاليا؟

نصيحتي: لو أتيحت لهن الفرصة للسفر والانطلاق إلى أي بلد تتبنى موهبتهن فليذهبن؛ لأن بلدنا غير صالحة للفن حاليا.

كلمة أخيرة، لمن توجهينها؟

كلمتي الأولى والأخيرة لأمي وصديقتي ورفيقتي حفظها الله لي، فهي التي تدعمني وتنصحني وتوجهني دائما، شكرًا من القلب.

المرأة في الغناء الشعبي.. تنوع بحسب البيئة والمنطقة

تمتلك اليمن ثروة هائلة من الموروث الغنائي الشعبي الذي تزخر به كثير من المحافظات في شمال البلاد وجنوبه، ولكل منطقة لون غنائي يختلف عن غيره من حيث اللحن والأداء وسمات أخرى تتميز بها حسب ثقافتها. وقد لعبت المرأة دورا مهمًا وبارزًا في الغناء الشعبي لدرجة احتلالها مساحة واسعة في المجال الغنائي؛ فهناك الأغنية الصنعانية والأغنية اللحجية والعدنية والحضرمية والتعزية وغيرها، وقد تميزت المرأة في تأديتها بطريقة لافتة وجذابة، خاصة أغاني الزفة والشرح.

أفراح بورجي
المرأة في التنمية والسلام

لم تقتصر الأغنية الشعبية على منطقة بعينها، بل انتشرت في مناطق مختلفة من اليمن، حتى وإن كان بعضها لا ينتشر أو لا يُعرف لدى العامة من الناس؛ لخصوصية المجتمع والعادات والتقاليد المختلفة من منطقة لأخرى؛ فمثلًا، الحديدة وتعز وحضرموت وغيرهن من المحافظات يمتلكن مخزونًا من الأغاني الشعبية ما يُذهل المهتمين بهذا الجانب.

المرأة في الأغنية الصنعانية

أكثر ما تتميز به الأغنية الشعبية الصنعانية أنها احتلت رأس القائمة من بين الأغاني التراثية في اليمن، وقد غناها الكثير من المطربين اليمنيين من الجيل الأول في الغناء باليمن، وكذلك من مطربي الوقت الحالي. وكان للمرأة اليمنية حضور مبهر في تقديمها بلونها الجمالي العريق، كما ساهمت بشكل كبير في بقائها وشاركت في تجديدها. وتتميز مدينة صنعاء بامتلاكها الكثير من المطربات الشعبيات منهن الفنانة تقية الطويلية ونبات أحمد وجميلة سعد وغيرهن كثير.

وحول الحديث عن المرأة في الأغنية الصنعانية، يقول شفيق الغرباني (مؤرخ فني): «بدايةً حُصرت الأغنية الصنعانية الشعبية للمرأة كونها العامل الأساسي فيها، والمبتكر الأول لها، ونستطيع القول بأن 90٪ من الأغاني الشعبية هي من تأليف النساء».

وأكمل قائلًا: «في الفن الشعبي في صنعاء، هناك فنانات للنساء في حفلاتهن وفنانون للرجال في مناسباتهم المختلفة. ونلاحظ انتشار الفنانات الشعبيات بصورة لافتة، حيث لا يوجد اختلاط كباقي مناطق البلاد مثل لحج وعدن وحضرموت».

المرأة في الأغنية العدنية

عن الأغنية النسائية بعدن يقول الغرباني: «اشتهرت المرأة كفنانة بشكل كبير في الأغنية الشعبية العدنية، فحصلت المرأة على دعم كبير بسبب الوضع العام في مدينة عدن من انفتاح وغيره، خاصة أنه يمكن لها أن تظهر للإعلام وعلى شاشات التلفاز، عكس وضع المرأة في صنعاء حيث يعتبر عيبًا».

وفي حديثه عن المرأة في الأغنية الشعبية يقول شفيق الغرباني إن كثيرًا من المطربات في الفترة الأخيرة بدأن يقدمن الأغنية بالعربية الفصحى، عكس الفنانات في العهد الماضي أمثال تقية الطويلية وغيرها من المغنيات الشعبيات في مختلف مناطق البلاد؛ حيث كانت تُقدم الأغاني الشعبية باللهجة الدارجة حسب المناطق المختلفة.

انتشار الأغاني الشعبية اليمنية -خصوصًا في أوساط النساء- ساعد بشكل كبير في تناقل الثقافات داخل اليمن نفسها؛ فالمرأة العدنية عندما تغني أغنية صنعانية، هي لا تغني فقط للاستمتاع، وإنما من يسمع ويتأمل بشكل دقيق فأنه يُركز ويستوعب ثقافة ولهجة وتنوعًا في المشاعر والاهتمامات ما بين منطقة أو محافظة وأخرى، والعكس صحيح.

الأغاني الشعبية اليمنية ليست لفترة زمنية محددة؛ ونلاحظ هذا عندما نسمع أغانٍ كانت منتشرة في فترة السبعينيات والثمانينيات. في الوقت الراهن، الزمن الذي اختلفت فيه نوعية وأسلوب وطريقة الغناء اليمني بشكل كامل، الفنانون اليمنيون أنفسهم هم من أعادوا إثراء هذه الأغاني، لما تحتويه من ثقافة ودروس وعادات أصيلة متناقلة في مجتمعنا اليمني، ولو كانت الأغاني اليمنية الشعبية لفترة محددة لما وصلت إلى مسامعنا الآن وأطربتنا.

بهذا الخصوص يقول أحمد الزبيدي (باحث في المجال الفني): «هناك أنواع كثيرة من الفن النسائي الشعبي، منها اللحجي والعدني والصنعاني، وكوني أحد الاشخاص الذين لا يمر يومهم إلا ويستمعون لتلك الأغاني الشعبية والأغاني الشعبية الحديثة، في وقت العصرية حيث الهدوء؛ لكي نهرب من الواقع المرير نستمع لتلك الأغاني لنهدأ من ضجيج الفوضى الحاصلة في الواقع، ونهرب إلى ضجيج الأغاني الذي نحبه رغم كل شيء».

وأضاف الزبيدي: «ومن الفنانات الشعبيات قديمًا تقية الطويلية ومنى علي، كوني استمع كثيرا إلى هاتين المطربتين ولكثير غيرهن، واحفظ أغانيهن واستمتع بذلك».

الفنانة الشعبية في اليمن تعاصر الوضع الراهن

يتطور الفن الغنائي بتطور العصور وبالاختلاط مع ثقافات مختلفة؛ لهذا لم تبقَ الأغنية الشعبية كما كانت عليه في الماضي، بل واكبت العصر وتطورت واختلفت، وساعد ذلك وجود العديد من الفنانات اليمنيات اللاتي ظهرن وتربعن على عرش الساحة الفنية اليمنية، أمثال: هديل حسين، هاجر نعمان، فاطمة مثنى والعديد غيرهن.

وقد تركز دور الفنانة اليمنية في إعادة إحياء التراث أو الفن الشعبي بأسلوب ولحن يلائم الفن الغنائي الحديث؛ مما زاد من شعبية هذه الأغاني وانتشار المحبين لها، وبدأ السؤال عن أصل هذه الأغاني، ومتى ظهرت، وأين بدأت، ومن أول من غناها. إذن، لا تزال للأغنية الشعبية مساحة واسعة وجمهور أوسع من المستمعين، وهذا يعني أن الثقافة اليمنية المتركزة في الفن الغنائي الشعبي هي مَعين لا ينضب.

المرأة اليمنية.. أصوات غنائية تواجه القيود المجتمعية برسائل سلام

يقال إن «من رحم المعاناة يولد الأمل»، ورغم الوضع الإنساني المعقد الذي تمر به اليمن برز في الوقت الحاضر الكثير من الحناجر الذهبية التي تتمتع بها العديد من الفتيات اليمنيات التي لم تغيبها أصوات الرصاص المتناثرة في كل مكان أو تخنقها العادات والتقاليد؛ بل بقيت تنشد وتشدو السلام بأصوات عذبة رقيقة حساسة صامدة متحدية للظروف التي صنعها المجتمع المحلي.

أحمد باجعيم
المرأة في التنمية والسلام

تشتهر اليمن بالطرب الغنائي الجميل وبالعديد من الألوان، كالصنعاني واللحجي والتعزي والعدني والتهامي وكذا الحضرمي الذي يعد أكثرها انتشاراً. وأعطت المطربات اليمنيات للألوان المحلية إحساسًا وطابعًا آخر، وتخطين كل الحواجز ووصلن إلى المحافل والمهرجانات العربية والعالمية بحضورهن المتميز وشعبيتهن الكبيرة.

مطربات في الوقت الحالي

من أهم المطربات اليمنيات التي اشتهرن في الوقت الحاضر –سواء على مستوى اليمن أو العالم العربي– الفنانة المخضرمة أمل كعدل، والفنانة جميلة سعد، والفنانة نجيبة عبدالله ذات صوت الأصيل، والفنانة الحضرمية الشابة جميلة الخلاقي. فضلاً عن الوجوه النسائية الشابة التي تألقت في الطرب الغنائي خلال السنوات القليلة الماضية، مثل عُلا الناصري التي تخرجت من «البيت اليمني للموسيقى والفنون» –مؤسسة تعليمية مقرها صنعاء–، وشاركت في العديد من الأعمال الغنائية والمهرجانات. ومن أبرز الأغاني التي اشتهرت بها الفنانة عُلا: الذكرى، بعد السلام، فين التقينا. كما أنها غنت للعديد من الشعراء والفنانين اليمنيين.

وهناك الفنانة هاجر نعمان، شابة من محافظة تعز، تميل إلى الفن التعزي. من مواليد 1999م، درست الإعلام في كلية الآداب قسم الإعلام بجامعة تعز منذ عام 2018م، وتعيش مع أسرتها في تعز. فرضت نعمان نفسها على الساحة اليمنية بقوة بصوتها ذي الطابع التراثي والمُلالاة التعزية. من الأغاني التي اشتهرت بها: متى سوف يرتاح هذا الوطن، جبرك، يشبهك قلبي، يا ليتنا لك، اشتي أسافر، حُسنك لعب بالعقول.

أما فاطمة مثنى فهي فنانة يمنية صاعدة، ترجع أصولها إلى محافظة عمران، شمال صنعاء، ولدت عام 1999م ونشأت وترعرعت في أسرة فنية اشتهرت خلال السنوات الماضية بصوتها المرهف وحضورها القوي على خشبة المسرح. ووفقًا لحور صحفي أجراه معها «يمن فيوتشر» في 15 أكتوبر 2022م تحت عنوان «الفنانة فاطمة مثنى.. من إذاعة مدرسة في عمران إلى كبرى مسارح القاهرة»، توضح مثنى أنها تعاني من ضغوط نفسية شرسة مع العادات والتقاليد، مؤكدة على أنها ستكمل طريقها في المجال الذي اختارته دون الالتفات لما أسمته ب»أصوات نشاز». ومن أبرز الأغاني التي انفردت بها فاطمة مثنى، ولاقت رواجًا بين الجمهور: زمان الصمت، عودتني. ولها العديد من الأعمال محليًا وخارجيًا، أبرزها مشاركاتها الخارجية بالغناء على مسرح أم كلثوم في القاهرة الذي يعد من أكبر المسارح في مصر.

وقالت الفنانة الحضرمية أمون باعكيم لـ»المرأة في التنمية والسلام» أن انطلاقتها في الفن الغنائي كان عام 1975م خلال مشاركتها في أوبريت «الضحية» باليوم العالمي للمرأة المعنون ب»أنا ذاك»، ليلمع بعد تلك المشاركة اسمها في محافظة حضرموت والوطن عمومًا. كما شاركت في العديد من المهرجانات المحلية، أبرزها الأوبريتات المحضارية، وهي :الشموع العشر، فتاة ردفان. ويعد الشاعر الراحل حسين المحضار والفنان الراحل أبوبكر سالم الأكثر تأثيراً على مسيرة الفنانة أمون باعكيم في المجال الغنائي، قائلة: «أحب أسمع قصائد المحضار بالحنجرة الذهبية التي يمتلكها الفنان الراحل أبوبكر وهو قدوتي في هذا المجال».

وبعد النجاح التي حققته أمون، من خلال مشاركتها في المهرجانات والمناسبات الوطنية، اتجهت مع بداية التسعينيات إلى الفن الشعبي النسائي، وهي مستمرة فيه إلى اليوم، مؤكدة: «هنا وجدت نفسي في هذا النوع التراثي القديم، وأديت رسالتي السامية بشكل أوضح». مشددةً أن الأجيال الحالية تتجه نحو الأغاني والفن الجديد التي لا تمت إلى فننا وتراثنا بأي صلة، ومطالبة الجهات المعنية بالاهتمام بالفن الشعبي «النسائي» حتى لا يندثر في المستقبل.

أما عن الصعوبات التي واجهت الفنانة أمون باعكيم خلال مسيرتها في المجال الغنائي فتشير قائلة: «في كل طريق ستجد صعوبات وتحديات تقف أمامك في جميع شؤون الحياة، ولكن كيف تتغلب عليها أبرزها العادات والتقاليد التي تحبس المرأة في كثير من النواحي وكذا مجتمعي الحضرمي المحافظ، بينما أسرتي وعائلتي فدائما تقف إلى جانبي وتساعدني في تحقيق هدفي ورسالتي السامية المحبة للسلام والتعايش».

طيبة سرور (فنانة حضرمية) كانت انطلاقتها في مجال الفن الغنائي مطلع عام 2003م وهي في المرحلة الثانوية، وكان اللون الأقرب إلى صوتها اللون الحضرمي، حيث بدأت مشاركتها بشكل رسمي في أوبريت عيد الوحدة اليمنية 22 مايو عام 2005م بالمكلا كأول مشاركة لها في مهرجان وطني كبير، وذي حضور جماهيري عال.

وقالت الفنانة طيبة إنها واجهت صعوبات جمة في مجالها الغنائي، إحدى تلك الصعوبات اختلافها الحاد مع شقيقتها، ومواجهتها للتنمر من الكثير من صديقاتها وأقربائها نتيجة دخولها مجال الغناء، إلا أنها تخطت تلك الصعوبات بتشجيع والدتها الشاعرة. لها العديد من الأغاني الخاصة أهمها أغنيتها باسم «آل سرور» وهي من كلمات والدتها.

تحديات الفنانات

تواجه الفنانات داخل البلاد العديد من التحديات والمعوقات التي تقف في طريق نجاحهن أبرزها العادات والتقاليد التي تغطي على أغلب المناطق اليمنية، فضلاً عن النظرة الدينية للموسيقى والغناء، وكذا أصوات النساء التي يعتبرها الدين «عورة» و»يجب أن تستر». ومع دخول اليمن في دوامة الصراع لثمان سنوات، ازدادت القيود على النساء بشكل عام وأيضًا قلة الإمكانيات والاهتمام بالمواهب، خصوصا الفتيات.

ولعدم اهتمام الجانب الحكومي أو القطاع الخاص بالمواهب اليمنية وقلة وجود المعاهد التي تتبنى هذه الفئة والعمل على صقل موهبتها وتطوير أدائها وحضورها، قررت العديد من الفنانات في المجال الغنائي مغادرة البلاد إلى الخارج حتى تتمكن تحقيق طموحها وأهدافها المنشودة. ومن المعترف به أن اليمن طاردة للمواهب وعدم المحافظة عليهم أو قاتله لطموح وشغف من بقي داخل البلاد وهو بطبيعة الحال شيء محزن لليمن واليمنيين.

فرص المرأة اليمنية في الغناء

نظمت مبادرة «ميمز» الفنية وبتمويل من دار المعارف للبحوث والإحصاء دورةً تدريبيةً في كيفية التعامل مع الآلات الموسيقية في مدينة المكلا حاضرة محافظة حضرموت في الفترة من 9 إلى 20 سبتمبر من عام 2019م بمشاركة ثلاثين فناناً وفنانة بهدف تعريف الفنانين على أساليب التعامل مع الآلات الموسيقية، ومنها العود والجيتار والكمان والبيانو وكذا معرفة المقامات الموسيقية والسلّم الموسيقي.

وذكر الموقع الرسمي لـ»ميمز»، وهي مبادرة فنية شبابية تهدف إلى إحياء البيئة الثقافية الفنية، في حضرموت بتاريخ 28 سبتمبر 2020، أن الدورة نفذت على ثلاث مراحل واستمرت على مدى 10 أيام. وخرجت الدورة بحفل ختامي عُزفت خلاله ست مقطوعات فنية موسيقية تدرب عليها المشاركون في الدورة.

نحو أربعة أشهر من التدريب لـ50 عازفًا وعازفة من هواة الفنون الموسيقية (العود – الكمان – القانون – الجيتار– الأورج) برعاية «جمعية فناني حضرموت»، وفقًا لتقرير صادر عن موقع «خيوط» بتاريخ 20 يوليو 2022م وبعنوان «تخرج كوكبة من هواة الموسيقى بحضرموت»؛ حيث أشار التقرير إلى أن المرأة قد وضعت بصمتها في هذا التدريب من خلال مشاركتها في العزف على الآلات الموسيقية إلى جانب مشاركتها في المجال الغنائي الذي تسطر فيه أجمل تناغم بين الغناء والموسيقى بطابع ولون الموسيقى الحضرمية.

مواصلة المواهب في المجال الغنائي هي تحدٍّ عظيم، خصوصا الفتيات في اليمن؛ لما له من مخاطر لا تسقط بالتقادم. كما يتوجب وجود عامل العزيمة والإصرار لتخطي تلك المخاطر وتحقيق الهدف والرسالة في الفن الصانع للمحبة والسلام.

العدد (13) 1/ 7/ 2023

الصراع في اليمن يلقي بظلاله على المرأة في الفن الغنائي

مدينة الحديدة الواقعة في الجزء الغربي من اليمن إحدى المدن التي لاقت نصيبًا وافرًا من الصراع، وفيها واجهت كثير من النساء العديد من المعاناة والمنغصات حتى على مستوى حياتهن الشخصية؛ إذ تحولت معيشتهن إلى كومة من المتاعب، وسُلبت منهن فرحتهن وأحلامهن.

ياسمين عبدالحفيظ
المرأة في التنمية والسلام

تقول سماح أحمد 30- عاما: "ترك الصراع في نفسي ندمًا شديدًا، وهو أني لم أعش لحظات عرسي، ولم أستطع حجز صالة للزفاف؛ لأنها أُغلقت، وحتى محلات حجز فساتين الأعراس غادر أصحابها، والمطربة الشعبية التي كنت أطمح أن تحيي ليلة فرحي لم تكن موجودة، فقد نزحت مع مئات الأسر، وكان ذلك في العام 2018م".

وتضيف سماح: "تحولت حفلات الأعراس إلى مناسبات عادية، ولم تعش الفتيات اللائي يتزوجن حفلاتهن المختلفة كما خططن لها. غاب صوت الفنانات الشعبيات في الأحياء عما كنا معتادين عليه، خاصة في الأعياد وليالي الصيف التي يفضل سكان المدينة إقامة المناسبات المختلفة ويصادف موسم حصاد زهرة الفل".

تروي سماح قصة زفاف أختها أروى الذي حُدد قبل اندلاع الصراع في البلاد بقولها: "حتى استعداد الفتيات لزفافهن تغير، كانت أختي تعد ترتيبات عرسها بشوق... كل شيء كان على ما يرام، الكهرباء متوفرة والحجوزات مفتوحة".

وتابعت: "استطاعت أختي أن تقيم عرسا كبيرا وأن تزف بصوت الفنانة التي كانت تحبها، كذل كانت كل الفرق الغنائية موجودة، ولم تكن المدينة تعرف صوت الصراع بعد؛ لذا كانت أفراحنا عامرة بالسعادة".

نزوح

ترى فنانة "دي جي" (فضلت عدم ذكر اسمها) أن المرأة اليمنية العاملة في مجال الفن الغنائي كغيرها من النساء واجهت العديد من المعاناة، خاصة مع تصاعد وتيرة الصراع في عموم مناطق البلاد؛ فمنهن من نزحت من المناطق التي تعيش بها بعد أن شهدت معارك ضارية، وأخرى تركت البلاد وهاجرت إلى الخارج.

وتقول: "توقفت عن العمل لأشهر كثيرة، والسبب نزوح المواطنين من منازلهم بعد وصول المعارك إلى مناطقنا، لم يكن أمامي إلا أن أغادر إلى محافظة أخرى، وهناك استقررت مع بقية أفراد أسرتي وبعد شهور عرفني كثير من أهل الحي الذي كنت أسكن به وشجعوني على مواصلة العمل".

واصلت حديثها: "استطعت أن أبدأ العمل، إلا أنه لم يكن بنفس المستوى، فقد كان الحجز نادراً ولولا المساعدات التي حصلنا عليها من المنظمات كنازحين لعانينا كثيرا من الناحية المادية".

وتتابع: "وبعد عودة الكثيرين إلى مدينتي بعدما هدأت المعارك عن السابق قررت أخذ أدوات الـ"دي جي"، من سماعات ومكبرات صوت وبقية الأجهزة الأخرى، والعودة إلى منزلي، وتفاجأت بالوضع. لم تكن كل الأسر قد عادت وبالتالي قلّ العمل بشكل كبير ومررنا -أنا وأسرتي- بظروف مادية خانقة".

وتؤكد أنها لجأت إلى العمل في تجهيز بعض الوجبات التي تعلمتها كانت من بعض جيرانها الذين يعملون في تجهيز متطلبات الأعراس والمناسبات، وبدأت مشروعها الصغير من المنزل بمساعدة والدتها وشقيقتها الكبرى. وبعد عامين تقريبا، عادت الحياة في المدينة شيئا فشيئًا، وعاد كثير من المواطنين فبدأت بالعمل من جديد في إحياء المناسبات.

وتضيف: "أكثر شيء واجهته -سواء في مكان النزوح أو بعد عودتي إلى مدينتي- أن ظروف الناس المادية تدهورت إلى حد بعيد، لدرجة أني لم أستطع أن أطلب نفس المبلغ الذي كنت أتقاضاه من زبائني قبل الصراع والنزوح. أتذكر كثيرًا من المواقف التي جعلتني أرفض أي مبلغ، أو ربما آخذ مبلغًا بسيطًا يسد إيجار سائق الباص الذي يحمل أدواتي إلى أماكن إقامة المناسبات".

مع زيادة وتيرة الصراع وتدهور الوضع وجدت الكثير من الأصوات الغنائية اليمنية في بعض الدول ملاذًا آمنًا لها، فكثير من المطربات اليمنيات غادرن اليمن، وهذا ما وجدته مُعدَّة هذا التقرير وهي تحاول الوصول إلى عدد منهن؛ لإجراء مقابلات صحفية معهن. بعضهن في القاهرة وأخريات في الأردن وغيرهن في دول عربية أخرى.

تضرر المؤسسات الإعلامية

قبل اندلاع الصراع في العام2015 ،

حسن الزغبي

اهتمت الوسائل الإعلامية -خاصة المرئية والمسموعة- بالجانب الغنائي وتقدم مساحة كبيرة للبرامج الفنية من لقاءات مع فنانين ومطربين وسهرات غنائية مع كبار المشاهير في هذا المجال. إلى أن بدأت المعارك ليتحول التلفزيون والراديو إلى وسائل تغطي أخبار المعارك وميادين القتال المختلفة في البلاد.

تغيبت الكثير من الأصوات النسائية عن شاشة التلفاز، وكذلك في برامج الراديو وعناوين الصحف، وحل محلها آخر أخبار المعارك. لم تجد المطربات اليمنيات مساحة لتقديم جديدهن إلا ما ندر، وتقلصت البرامج الغنائية إلى درجة كبيرة إلى الحد الذي أصبحت موسمية في الأعياد.

تعليق المناسبات والفعاليات

تقول هدى علي (مواطنة): "انتقلنا إلى عدن فوجدنا الوضع أسوأ مما هو في الحديدة، ثم عدنا بعد شهور لكي نحتفل بعرس ابننا لكنه فضَّل تأخير العرس؛ لأنه كان يعتقد أن الأمور ستهدأ والصراع لن يطول، فانتظرنا ما يقارب ثلاث سنوات. وعندما فقدنا الأمل -مثل ملايين اليمنيين- بأن الوضع سيعود كما كان علي، قرر ابني إقامة العرس في المنزل، وكان الوضع لا يسمح بإقامة حفل في صالة أفراح أو حتى في أفنية المنازل الشعبية في الحي كما يفعل سكان الأحياء الشعبية عند إقامة مناسباتهم المختلفة".

وتكمل هدى: "اضطررنا إلى إقامة حفلة بسيطة في سطح المنزل واكتفينا بتشغيل الأغاني عبر سماعة صغيرة (ام بي ثري)، ودعونا جيراننا والمقربين من الأسرة. لم يكن بإمكانه تحقيق ما كان يخطط له باستضافة الفنان الشعبي الذي كان يفضل سماعه دائما أو استضافة إحدى المطربات الشعبيات لزفة العروس".

من جهتها، تقول الفنانة أمون باعكيم إن للصراعات تأثير كبير على حياة جميع أفراد المجتمع، وإن شريحة المطربات -كغيرها من الفئات داخل البلاد- قد تأثرت بالصراع، خاصة في بداية اشتعال المعارك التي نتج عنها توقف إقامة المناسبات، ومنها الأعراس وهو ما أثر بشكل كبير على كل النواحي الحياتية لدى الفنانات الشعبيات.

وتعد باعكيم من أشهر الفنانات الشعبيات في حضرموت. عمرها واحد وخمسون عاما، وبدأت مشوارها في مجال الغناء في أعمال وطنية حسب قولها: "شاركت في أوبريت "بنت القبائل" وأوبريت "الصحية" وأوبريت "الشموع العشر" وأبريت "فتاة ردفان"، ومن هنا انطلقت في المجال الفني".

حول تأثر المرأة اليمنية في الفن الغنائي

في هذا الشأن، يقول حسن الزغبي -طالب دكتوراه في التربية الموسيقية في مصر- إن الصراع قد أثر على كل مظاهر الفن في اليمن، وليس على مشاركة المرأة فحسب، حتى المجالات التي كانت حصرًا على الرجال تأثرت أيضا. أما بالنسبة للمرأة في الفن، فقد نتج عن صراع توابع اجتماعية أضرت بالمشهد الغنائي.

ويضيف: "أعتقد أن النزوح أنواع، فالنزوح الداخلي بالتأكيد سيؤثر تأثيرًا سلبي على عمل المرأة في أي مجال من المجالات؛ لأن النزوح يوجه تركيزك إلى نقطة معينة هي "متى الرجوع؟!" وبالتالي تتأخر كل المشاريع، أما من نزحوا إلى الخارج فاعتقد أن لديهم فرصة كبيرة في الانطلاق والبحث عن فرص".

ويتابع: "كما حصل مع كثير من اليمنيين الموجودين في مصر؛ إذ وجدوا وضعًا أفضل واهتمامًا أكبر، وأن مقارنتهم وضعهم الحالي بالوضع في الداخل تجعلهم يحاولون بشتى الطرق لإثبات نجاحهم وصمودهم هناك".

ويؤكد الزغبي أن توقف إقامة المناسبات دفع المبدعين إلى العزوف عن المجال، مما يؤدي إلى توقف الإبداع وتوقف الإنتاج الغنائي، وهذا ما حصل في بداية الصراع ولكن النفس اليمنية استطاعت الخروج من تأثير مخلفات الصراع.

ويرى الزغبي أن أهم حل هو الإيمان بأن الموهبة والإبداع تصل بالمبدع إلى بر الأمان مهما كان حجم الضرر، ثم يأتي بعد ذلك البحث عن الفرص المناسبة لإيصال الأعمال إلى الناس من خلال المتاح من الإمكانيات ووسائل التواصل الاجتماعي المختلفة.

لقد باتت كثير من البرامج الغنائية تُذاع بشكل نادر مقارنة ببقية البرامج في العديد من القنوات اليمنية، وأغلبها تقدم من خارج الوطن ومن خلالها نكتشف أن الكثير من المطربات قد غادرن البلاد بحثًا عن الأمان والاهتمام، وحيث الإمكانيات التي ساعدتهن على الانطلاق وتطوير موهبتهن، وهو ما لم يجدنه في بلادهن الأم.

WDP المرأة في التنمية والسلام WOMEN IN DEVELOPMENT AND PEACE
العدد (13) 1/ 7/ 2023

المرأة والغناء.. المقاومة بالفن من أجل الحياة

> لجأت المرأة اليمنية الى الغناء للتعبير عن رفضها للموروثات التي تقيد طاقتها وتحد من قدراتها.

هبة محمد
المرأة في التنمية والسلام

اعتبار صوت المرأة «عورة» والتحريم المطلق للغناء، ذلك هو العائق الأول من قبل الأسرة والمجتمع الذي تنتمي إليه المطربات، لكنهن خُضن غمار التحدي والمواجهة، سواء في الشمال أو الجنوب. ومع قيود العزلة والتسلط والتحريم، خضن هذه المعركة، إما وحدهن فتحملن ثمن ذلك من العذاب والحسرة من الأهل والأسرة، أو بوجود تعاون محدود من البعض ورفض البقية فتعرضن للمقاطعة والمشاكل الاجتماعية.

تحديات اجتماعية

تواجه المرأة اليمنية عوائق اجتماعية متعددة، ولا تزال النظرة المجتمعية القاصرة تحيط بها من كل اتجاه، وفوق ذلك كله تحملت عوائق إضافية في الغناء بسبب نظرة المجتمع إليه على أنه مهنة هابطة ولا تتلاءم مع عادات وتقاليد المجتمع.

المطربة الشعبية فاطمة أحمد من محافظة إب تبلغ من العمر 45 عامًا، تمارس الغناء منذ طفولتها وهي إلى اليوم تشارك في إحياء الأعراس النسائية وفي مناسبات اجتماعية، وتؤكد أن مشاركة المرأة في الفن الغنائي تراجعت كثيراً خلال السنوات الماضية مثلها مثل كل شيء في بلادنا.

ترى فاطمة أن المرأة تواجه تحديات وظروفًا استثنائية في سبيل الغناء، أبرزها نظرة المجتمع إليه، وانعدام المحتوى الهادف والقوي الذي يقدم الفن كرسالة قوية وهادفة، وكذلك نقص الإمكانيات المادية التي تشكل عائقا كبيراً أمام المرأة التي تهدف أن تنتج أعمالها الغنائية بنفسها.

وتقول: "حضور الأصوات النسائية محدود في الأعراس، والأوضاع الاجتماعية كالجانب المحافظ والنظرة القاصرة موجود منذ القدم وليست بجديدة علينا، ولكن مما زاد الوضع سوءًا التشدد الديني الذي ظهر خلال السنوات الأخيرة فانعكس سلبًا وتراجع ظهور أصوات نسائية جديدة، وقلّت المعاهد الموسيقية التي تنمي الموهبة الغنائية لدى الإناث واقتصارها على الذكور".

وتوافقها في ذلك الفنانة نجيبة عبدالله قائلة: "إن أهم التحديات الاجتماعية النظرة المقيتة التي تعاني منها الفنانة في مجتمعنا، بسبب تبعات الصراعات والجهل وتوقف التعليم وانعدام الوعي؛ فنظرة المجتمع للمرأة العاملة نظرة سيئة فما بالك بالفنانة؟! وهذه المشكلة قد تُحل بالتوعية الإعلامية المتواصلة وإقناع الناس أن الفن رسالة، وأن الفنانة هي من تحمل مسؤولية إيصال فكر دولة وثقافة مجتمع وأصالة وطن".

ولفتت الفنانة نجيبة إلى التشدد الديني الذي ظهر مؤخراً بشكل كبير وأدى في فترات مختلفة إلى إغلاق صالات الأعراس، ونتيجة لذلك انحسرت عددٌ من الأصوات النسائية الغنائية، وتضاءلت فرص العمل للمغنيات في الأعراس، وبالتالي انخفضت مصادر دخلهن، فاختار بعضهن الجلوس في البيت وترك الغناء، وأخريات اشتغلن في أعمال أخرى كالتجارة.

الغناء في الماضي

تقول الفنانة فاطمة أحمد: "في الماضي نجد كثيرًا أسماء لنساء يمنيات، برزن وذاع صيتهن في الغناء في مطلع الستينيات والسبعينيات والثمانينيات، وشكلن آنذاك حضورًا واسعا لانتشار الأصوات الغنائية النسائية، بالرغم أن فكرهم الثقافي كان يتصف بالبساطة مثل حياتهم وكانت أبسط بكثير من الآن».

وتضيف: "كان المواطن اليمني يعطي اهتماماً كبيراً للمغنيين بوجه بشوش ونية حسنة وتسامح بدون ممنوعات كثيرة رغم العادات والتقاليد، أما في الوضع الراهن فتسود في المجتمع ثقافة العيب في كل ما يتعلق بالمرأة، وطغى ذلك على العفوية والموهبة والحلم الذي تحمله تلك الأصوات الجميلة المليئة بالزخم الفني، على الرغم من أن اليمن تعتبر نبع الغناء العربي الأصيل».

كفاح لأجل الفن

تتعدد في المجتمع اليمني صور الكفاح لأجل العيش ومواصلة الحياة بمواجهة التحديات الاجتماعية، وتتجلى أبهى صور الكفاح في المرأة اليمنية التي تعيش وسط مجتمع تغلب عليه ثقافة اجتماعية مفادها "المرأة ناقصة عقل ودين" وتعتبر ممارسة الفن الغنائي الأصيل والهادف من قبل المرأة «جرمًا»، ويزيد من سوء ذلك التشدد والتحريم في محافظات معينة أكثر مما هو موجود في محافظات أخرى.

هنا الفنانة (س.م.ج) التي رفضت أن نذكر اسمها لأسباب خاصة فيها تروي لنا مراحل كفاحها لأجل الفن والغناء وتقول: "مارست الغناء بالرغم من معارضة أسرتي الشديدة ومقاطعتهم لي لسنوات؛ لأني أحمل العود وأغني في بعض الأعراس النسائية فقط. ونتيجة لذلك، واجهت صعوبات قوية جدا من والدي ووالدتي وأعمامي؛ فقد تعرضت للسب والشتم، وأحيانا للضرب".

وتواصل سرد قصتها بالقول: «اضطررت إلى أن أترك البيت وأعيش بمفردي بعيدًا عن أهلي مقابل أن أمارس شغفي وحبي للغناء؛ فممارسة فن الغناء بالنسبة للمرأة اليمنية يعني أن تدفع ثمن ذلك وتتنازل عن أغلى الناس وتدوس على العيب المجتمعي ولا تلتفت للخلف أبداً؛ فليس من السهل أن يقاوم أحد منا ذلك إلا إذا كان يحمل في داخله عشقًا وحبًا للفن الجميل والأصيل».

وتواصل الحديث قائلة: "عندما أصبحت أعيش وحدي واجهت صعوبات اقتصادية، وبدأت بالبحث عن عمل؛ لأن ما كنت أحصل عليه مقابل الغناء ليس سوى مبالغ بسيطة جداً، لم تكن تكفي؛ فعملت في بيع وشراء الملابس في بعض المناسبات التي كنت أحضرها للغناء، ولم أشعر بالإحراج؛ لأن ظروفي المادية كانت صعبة. ومع كل ألم كنت أعيشه كان يدفعني الحماس أكثر والإصرار على مشواري الغنائي، وحققت حلمي واستطعت أن أثبت لأسرتي التي تخلت عني أن الفن رسالة جميلة وطاهرة تحاكي ظروف الوطن والمجتمع وتدعو للسلام والتعايش».

وتشير إلى أن هناك أصوات غنائية شابة قادمة بقوة، وهن يحاولن تحقيق طموحاتهن وإيصال رسائلهن الفنية عبر الإنترنت في منصة اليوتيوب التي أتاحت للكثيرات إبراز ونشر مواهبهن الغنائية عكس ما كان عليه في الماضي من صعوبة إيجاد وسيلة لنشر الفن الغنائي.

قيود النقاب أمام شغف الغناء

لا تزال أغلب العائلات اليمنية ترفض بشدة خلع النقاب لدى أي فتاة تعشق الفن الغنائي وتهوى أن يصل صوتها الموهوب إلى حيز الانتشار بالظهور على المسرح.

تقول الشاعرة حماس الحداد: «كثير من الفتيات في أعماقهن أصوات غنائية قوية ومميزة دفنت في نفس المكان لاستسلامهن أمام قيود المحافظة والتحريم ورفض شركات الإنتاج الفني ظهور فتاة بالنقاب أو بالصوت فقط دون الصورة؛ فالمهم بالنسبة لهم في إنتاج ألبوم غنائي هو جمال الصورة التي تجذب المشاهد بعدها تأتي جودة الصوت، وأيضاً من المهم بالنسبة لهم أن المغنية تظهر بشكلها الطبيعي أو أن تمتنع عن الغناء».

و تشير الحداد أيضاً إلى أن التحديات ا لا جتما عية و ا لا قتصا د ية التي تواجه فنانين الوسط الغنائي دفعت بهم إلى اختيار وسائلٍ التواصل الاجتماعي مكانا مفتوحا لعرض أعمالهم الغنائية، وخاصة النساء اللاتي منعهن النقاب أن يظهرن في بعض المهرجانات والاحتفالات الرسمية وغيرها، ولاقت أعمالهن في منصات التواصل الاجتماعي إقبالاً ورواجا كبيراً. وللأسف، نتيجة عدم التحاق كثير منهن لمدارس الموسيقى ومعاهد الغناء، لم تبلغ أعمالهن إلى مستوى الاحتراف الفني والنجاح.

المرأة اليمنية ومواجهة التحديات

بمجمل التحديات الاجتماعية والاقتصادية التي وقفت أمام المرأة اليمنية في الساحة الفنية وشكلت عائقا لكل فتاة تعشق الفن الغنائي، هناك نساء قاتلن بشجاعة وواجهن العادات والتقاليد المجتمعية. إلهام محمد واحدة من هؤلاء اللاتي واجهن تلك التحديات بقرارها في الاستمرار والسعي وعدم الاستسلام من أجل ممارسة الغناء في مناسبات الأعراس وعلى منصات التواصل الاجتماعي.

عملت إلهام على تطوير موهبتها في الغناء بحضور الدورات التدريبية في الموسيقى والغناء على الإنترنت، وهي الآن تعمل في التجارة من أجل دعم نفسها وحلمها الذي تراه كل يوم يدفعها نحو مزيد من المقاومة وكسر القيود التي فرضتها التقاليد والعادات المجتمعية. وهي كذلك تتطلع إلى الهجرة والسفر خارج اليمن للبدء بتحقيق مشوارها الفني في الغناء وسط مجتمعات تقدر الفن الغنائي الجميل وتقدم له كل الدعم المادي والمعنوي الذي نفتقده في بلد يعد تاريخا من الفن العربي الأصيل.

WDP المرأة في التنمية والسلام WOMEN IN DEVELOPMENT AND PEACE
العدد (13) 1/ 7/ 2023

دور ضعيف للإعلام التقليدي في دعم وتمويل الإنتاج الغنائي النسائي

الإعلام الجديد يلعب الدور الأكثر تأثيرا في شهرة الفنانات وانتشار إنتاجهن

إن دور المؤسسات الإعلامية المختلفة ومساهمتها في تشجيع ودعم المرأة في الفن الغنائي يعتبر ضعيفًا؛ كون الإعلام في الآونة الأخيرة كرس كل اتجاهاته وميوله لتغطية أخبار الصراع في عموم مناطق البلاد.

لهذا أجرينا استطلاعًا لنأخذ آراء بعض الفنانين والمختصين في مجال الفن وبعض الصحفيين المطلعين على وسائل الإعلام ودورها في دعم وتمويل الغناء النسوي في اليمن.

محمد الميسري

رفا نبيل

نبيل العامري

محمد شجون

أفراح بورجي
المرأة في التنمية والسلام

آراء إعلاميين

يقول الصحفي نبيل العامري: «إن دعم إنتاج وتمويل وتشجيع الغناء النسوي في وسائل الإعلام اليمنية كان محدودا وبنسب ضئيلة جدا على مدار العقود الماضية؛ إذ إن الكثير من الفنانات اليمنيات منذ خمسينيات القرن الماضي تعرضن للكثير من المعوقات والصعوبات منذ المحاولات الأولى لهن في إبراز أنفسهن في الساحة الغنائية اليمنية، ولولا إصرار القلة القليلة منهن على مواصلة السير في هذا المجال، لما وصل إلينا إرثهن الغنائي، ولم نكن رأينا امرأة واحدة في هذا الميدان».

وأضاف العامري: «وعلى الرغم من ظهور بعض الأصوات الغنائية النسوية في اليمن، مثل نبيهة عزيم التي أوقدت الشعلة وانطلقت في هذا المسار، لتكون أول صوت غناء نسوي في الجزيرة العربية والخليج عام 1957م، ولكنها لم تستمر طويلا بعد أن تزوجت، وانتقلت إلى الإقامة في جيبوتي في العام 1962م، ثم فوزية علبي، ورجاء أحمد عبد الغني، ورجاء باسودان، وأم الخير عجمي، وأسمهان عبد العزيز، وكلثوم حيدر، وفتحية الصغيرة، وصباح منصر، في جنوب اليمن، مرورا بتقية الطويلية، ومنى علي، وروضة أحمد، ونجاح أحمد، ونبات أحمد، وفائزة عبدالله في شمال اليمن، فعلى الرغم من ظهور هذه الأصوات الغنائية في اليمن، فإن الكثيرات منهن تعرضن لمعوقات شتى، وكثير من الأصوات النسوية لم يحالفهن الحظ بالظهور إطلاقا، تحت مسمى العيب والمحرم».

وواصل العامري حدثيه : «لقد ظل العيب والحرام المستقى من العادات والتقاليد المنتشرة في اليمن أكبر معوق أمام الأصوات الغنائية النسوية، سواء من قبل الأسرة أو المجتمع الذي ينتمين إليه».

وتابع العامري حديثه: «وبما أن الكثيرات من النساء لم تسنح لهن الفرصة للظهور، وفقا للعادات والتقاليد، فإن وسائل الإعلام المحلية كانت لها تحفظاتها حول المطربات اللاتي برزن في الساحة، وذلك هروبا من ردود الأفعال التي قد تتلقاها وسائل الإعلام تلك من قبل المجتمع، فضلا عن ذكورية القائمين على وسائل الإعلام آنذاك».

واستدرك العامري قائلا: «لكن في الآونة الأخيرة ظهرت الكثير من الأصوات الغنائية النسوية، وذلك تماشيا مع الانفتاح الثقافي في بلادنا، بالإضافة إلى التزايد الكبير في عدد وسائل الإعلام المحلية المختلفة وتخصصها في مجالات معينة، فضلا عما فرضته التكنولوجيا المعاصرة والشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، ومنصات التواصل الاجتماعي، مما جعل الكثير من الأصوات الغنائية النسوية يتصدرن المشهد الفني والغنائي في اليمن، بقوة تفوق نظيراتهن في الماضي بكثير».

وأضافت الإعلامية والمصورة (نسرين قشيمة): «بالنسبة لليمن -في الآونة الأخيرة- لم يساهم الإعلام في دعم وإنتاج وتمويل الفن الغنائي النسوي، مقارنة بالعهد السابق الذي كان يشجع ظهور الفن الغنائي النسوي»

وأكدت قشيمة على أن «مساحة الفن الغنائي النسوي في وسائل الإعلام المحلية ضعيف جداً بسبب العادات والتقاليد المتشددة، وأيضا لوجود بعض الأشخاص الذين يسعون إلى منع كل ما هو جميل، فمنعوا الكثير من النساء من الظهور على وسائل الإعلام تحت مبرر أن "صوت المرأة عورة"».

رأي فنانين ومختصين

في هذا الشأن يقول محمد شجون :«نظرة المجتمع للفن الغنائي النسائي قاصرة، ولا يعيره أي اهتمام. ومن هنا، كيف للإعلام أن يخدم الفن الغنائي النسائي وهو يكاد أن يكون شبه معدوم ويعاني من عدم الاهتمام به ويهمشه تماما؟!»

فيما يقول الفنان محمد الميسري أنه لا يرى أي دور للإعلام في ظهور صوت المرأة، كل ما نراه ونسمعه اجتهادات شخصية أو عن طريق شركات الإنتاج الخاصة.

وواصل الميسري حديثة:» الإعلام -دائما- لا يتناول الفنانة أو الفنان إلا بعد أن يصنع اسمًا لنفسه. الإعلام ليس له دور واضح، إنما كان سابقًا قبل وسائل التواصل الاجتماعي (السوشيال ميديا) وعبر القنوات الفضائية أو المحلية يعطي دفعة أمل للفنانين بشكل عام، لكن الآن أصبحت القنوات التجارية كثيرة جدا لدرجة أن اعتماد الجيل الجديد على مواقع التواصل الاجتماعي أخفى وهج القنوات وأصبحت المشاهدة والنجومية تعتمد على وسائل الإعلام الجديد أكثر؛ لذلك الدور الإعلامي التقليدي اختفى تماما عن الخارطة الفنية».

فيما تقول أنهار عشيش -مهتمة بمجال الفن- حول مساهمة الإعلام في إظهار الفن اليمني النسائي: «يعد -نوعا ما- ضعيفًا في ظهور المرأة العاملة في الفن الغنائي، ولكن في نظري لدى المستمع اليمني دائماً أذن موسيقية، والمجتمع اليمني ذواق للفن بشكل عام وخصوصا المرأة».

وتضيف عشيش: «ألاحظ أن معظم الفنانات الذي اتجهن للخارج لدراسة الفن، وأصبحن أكثر شهرة؛ لأنهن اتخذن فن الغناء ثقافة، والبعض منهن اتخذت الغناء رسالة توجهها للعالم».

رسام الكريكاتير سليمان يوسف يقول بشأن دور الإعلام في دعم المرأة العاملة في الغناء: «ساهم الإعلام بشي بسيط جدًا؛ لأن العنصر النسائي مرفوض بحسب ثقافة المجتمع. ساهمت الدولة ببناء "معهد جميل غانم" بعدن، وكان له دور كبير في تأهيل فنانات في الغناء والرسم والديكور. وهناك كلية الفنون الجميلة في الحديدة، لكن لم يكن تصب اهتمامها على العنصر النسائي؛ بسبب قلة تخصص الغناء، وكل هذا ناتج عن الثقافة والنظرة غير العادلة بالنسبة العنصر النسائي؛ لذا نجد قصورًا كبيرًا في وجود النساء في الساحة الفنية».

وأضاف سليمان: «كانت مساحة الفن الغنائي ثرية جدا قبل فترة مضت، لكنها ضعفت بسبب الثقافة الخاطئة ضد العنصر النسائي في الغناء أو في المجال الإعلامي ولقلة الدعم وعدم الاهتمام الكافي من قبل وسائل الإعلام التقليدي وهذ انغلاق بحد ذاته، والفنانة أمل كعدل أكبر مثال، وغيرها كثير. أما الآن فظهرت الفنانة بلقيس اليمنية والفنانة أروى « .

أضافت الإعلامية رفا نبيل: «للإعلام دور كبير في مشاركة المرأة للفن الغنائي؛ لأن كل شيء أصبح يعتمد على وسائل الإعلام المرئية والمسموعة؛ لهذا فإن أي شخص لديه رسالة يريد أن تصل للناس -أكان شخصًا ذا موهبة أو فنانًا له رسالته الموجودة في الفن الذي يتغنى به- فالوسائل الإعلامية هي أسرع وأقرب وسيلة لذلك».

إن مساحة الفن في الوسائل الإعلامية المحلية ودورها في تنشئة جيل جديد من الفن الغنائي النسوي بالرغم من ضعفه فإنه أصبح يأخذ منحنى جيدًا؛ حيث نرى كثير من النساء يظهرن على شاشات التلفاز لديهن رسالة يوجهنها إلى العالم، والبعض منهن يحصلن على دعم من الإعلام المحلي ووسائله.

العدد (13) 1/ 7/ 2023

دور المرأة في إحياء التراث الغنائي اليمني

تحظى المرأة بتأثير كبير في الفن الغنائي، وتلعب دوراً هاماً في إحياء التراث الغنائي لدى اليمنيين، فعلى مدار القرون شاركت المرأة اليمنية في الغناء والموسيقى بطريقة فريدة، وأدت إلى إضفاء نكهة مميزة على الفن الغنائي اليمني.

حنان حسين
المرأة في التنمية والسلام

ويعد الغناء التراثي اليمني من الثروات الغنية التي تضم مجموعة متنوعة من الأصوات والألحان الألوان المختلفة التي تحكي تاريخ اليمن العريق وتعبر عن أصالته الثقافية. وتعد المرأة اليمنية منذ القدم مصدراً هاماً للإلهام في الفن الغنائي، فقد كانت تعبر عن تجاربها وخبراتها الشخصية واحتياجاتها الاجتماعية من خلاله. وقد حققت إنجازات كبيرة فيه، حيث يمكن استشعار تأثيرها في الأغاني التراثية المعروفة بإيقاعاتها وأصواتها الشجية التي تحمل أسلوباً مميزاً ومتنوعاً.

وجود المرأة في الفن مهم

يقول فؤاد الشرجبي (مؤسس البيت اليمني للموسيقى): «المرأة نصف المجتمع، ومن الطبيعي جدا أن يكون لها تأثير واضح ومهم في حياته بشكل عام، وفي الحياة الفنية والإنسانية بشكل خاص. المرأة ملهمة للرجل في معظم أعماله الفنية والأدبية، وهي كذلك تمتلك ملكة الإبداع في جميع أشكال الفنون والأدب بجميع تفرعاته والساحة اليمنية والعربية والعالمية تشهد على ذلك».

وأضاف الشرجبي: «تشكل أغاني المرأة اليمنية ثراءً للفن اليمني؛ لأنها تعبر عن واقعها في أغاني الزراعة والأفراح وأغاني الشوق للزوج الغائب وأغاني الأطفال والمُلالة (الأغنية الريفية) والمواويل وغيرها من التعبيرات الإنسانية عن طريق الغناء والدندنة؛ لذلك وجود المرأة في الاغنية الشعبية اليمنية جزء أصيل من تراثنا الفني الذي يجب أن نحافظ عليه».

وأضافت زمزم العروسي –فنانة–: «وجود الفنانة الشعبية مهم؛ إذ يعتبر الغناء الشعبي التراثي وألوانه الأصيلة سلطان الفن الذي ترعرعت عليه أجيال سبقتنا ونحن سنكمل المسيرة في إحياء هذا اللون». وأكدت يسرى عبدالله –فنانة– أن من واجب كل فنان أن يساهم في الحفاظ على التراث الشعبي الخاص ببلاده ومنطقته ومحافظته، وأن يظهر الوجه الثقافي الجميل لشعبه عند تمثيلها خارجيا في أي محفل يدعى إليه.

أنديرا عطشان

فؤاد الشرجبي

جابر علي أحمد

خلود الوادعي

الوعي المجتمعي

يقول الفنان والناقد الفني والموسيقي المعروف جابر علي أحمد: «مساهمة المرأة في فن الموسيقى مرتبطًا بالوعي المجتمعي العام؛ فهذا الوعي يتضمن مجموعة من القواعد المحددة لنشاط الأفراد والجماعات. ولأن الوعي المجتمعي غالبا ما يتذبذب ناحية اليمين وناحية اليسار، فإننا نجد انعكاسا حادا لهذا التذبذب على السلوك العام. وفي هذه اللحظة التاريخية من حياة الناس، نلاحظ تسريعًا شديدًا في تحولات المواقف، وغالبا ما تكون هذه التحولات خاضعة للعامل السياسي، وخاصة في المجتمعات التقليدية».

وأضاف: «دخول المرأة عالم الغناء فعلٌ إيجابيٌ من حيث أن أحاسيسها تبعث بإشارات عاطفية تختلف عن تلك التي تبعثها أحاسيس الرجل. للضرب مثلا: في أغنية «حُسنك لعب بالعقول» التي كتبها الشاعر عبدالله عبدالوهاب نعمان ولحنها وغناها عبد الباسط العبسي، لكننا نكتشف فارقا حين أدتها الفنانة هاجر نعمان. ولهذا الفارق أسباب كثيرة، إحداها تلك الأحاسيس الأنثوية النابعة من تركيب حسي عضوي تختص به المرأة. وأنا هنا لا أقصد المفاضلة بين أداء كل من الفنانين عبد الباسط عبسي وهاجر نعمان بقدر ما وددت الإشارة إلى أن للمرأة المغنية ما تريد إرساله من أحاسيس للآخر، وهناك الكثير من الأمثلة في هذا الصعيد».

وأردف جابر: «يؤكد التاريخ الحضاري على أن ثمة فروقات بين أدوار المرأة والرجل في مجال الغناء، ففي الحضارة السبئية مثلا تبرز النقوش دورا متميزا للمرأة في صعيد الغناء، حيث اكتشف الأثريون أن ممارسة الموسيقى شأن أنثوي بامتياز، فالعازفات نسوة، والمغنيات نسوة ... إلخ. ويبدو أن وراء ذلك رؤية مجتمعية ما رأت في اختصاص النساء بالممارسة الموسيقية أمرًا يعزز من القيمة الجمالية للمعطى الموسيقي. وعلى العموم، فإن الحضارات البشرية تقدم نماذج متباينة للأدوار التي لعبتها المرأة في مجال الموسيقى».

وأضاف: «الحقيقة الثابتة في التاريخ تؤكد ما قاله الحكيم الصيني كونفوشيوس: "الموسيقى مرآة الحضارة عند الشعوب، ولأنها كذلك فيجب أن تكون مركز اهتمام المجتمع، ذكوره وإناثه"».

إحياء التراث الشعبي

بينما ركزت أنديرا عبدالله عطشان (فنانة وباحثة موسيقية) على أهمية وجود الصوت الأنثوي في الساحة الفنية الغنائية لتأثيرها المميز، قائلة: «هناك تأثير كبير لوجود الفنانة اليمنية لما تقدمه من إحياء الموروث الشعبي والحفاظ على الأغنية اليمنية وهناك من الفنانات الجدد من ظهرن في الساحة الفنية بأعمال غنائية راقية ومميزة تعكس قدراتهن ومواهبهن في أداء الأغنية اليمنية بجميع ألوانها، وكذلك الأغاني الوطنية والعربية، فنجد أن هناك عدة فئات من الفنانات:

فئة مقيمة في الخارج:

وهي الفئة التي تعرضت للمضايقات في الداخل اليمني ولم تحتمل القمع والتحريم وفرض العادات والتقاليد لذلك فضلت السفر خارج البلد للبحث عن الدعم المعنوي والمادي والتشجيع وكذلك البحث عن مستقبل أفضل في محاولة للتعريف عن الأغنية اليمنية، ورفع مستواها لتصل إلى مستمعي الوطن العربي.

فئة مقيمة في الداخل:

وهي الفئة التي لم تجد فرصة للخروج ولم تجد الدعم والتشجيع وما زالت تبحث عنه في الداخل. هذه الفئة مازالت تعاني من النظرة القاصرة للغناء بالرغم من أنها تسعى جاهدة إلى تغيير هذه النظرة عن طريق محاولتها الوجود في المناسبات الاجتماعية بأنواعها ومشاركتها في الاحتفالات والمهرجانات والقيام بأعمال فنية راقية تحاول من خلالها إيصال صوت المرأة اليمنية إلى الخارج.

فئة غناء التراث الشعبي:

هذه الفئة من الفنانات اعتمدن على غناء التراث الشعبي المتعدد الألوان، مثل الصنعاني والتعزي واللحجي والعدني والحضرمي وغيره من ألوان الغناء اليمني. هذه الفئة من الفنانات اكتفت بالغناء في المناسبات الاجتماعية مثل الأعراس وحفلات الخطوبة والولادة والجلسات النسائية الخاصة، وكان لهن تأثير كبير في المحافظة على الموروث الشعبي والعادات والتقاليد الفنية. وهنَّ ممن اعتمدن على أنفسهن في إظهار موهبتهن وشغفهن بالغناء، ومنهن من سجلن أغانيهن على نفقتهن الخاصة ونشرنها في اليوتيوب في محاولة لإثبات وجودهن في الساحة الفنية اليمنية».

وأردفت عطشان قائلة: «بالرغم من ما تمر به بلادنا من ظروف، ما يزال الفن يعاني من التهميش وعدم الاهتمام والنظرة القاصرة له وللفنانين، وما زالت معاناة الفنانات الصاعدات في محاولة كسر القيود وترويض المجتمع لتقبل وجودهن قائمة. يوجد الكثير من الفنانات واجهن الرفض والردع من المجتمع والعائلة حتى لا يخضن في المجال الفني مثل الغناء أو العزف على الآلات الموسيقية كالعود والإيقاعات بأنواعها. وبالرغم من محدودية انتشار هذا الفن الذي كان يقتصر على الجلسات والأعراس والمناسبات الاجتماعية، فإن إصرار بعض الفنانات على خوض هذه التجربة ورفضهن للعادات والتقاليد وتحديهن للمجتمع والعائلة كان له أثر في إثراء الغناء اليمني بالأصوات النسائية التي ساهمت في انتشار التراث الشعبي بشكل خاص والأغنية اليمنية بشكل عام».

من جهتها ذكرت خلود الوادعي (مذيعة) أن «الغناء يؤثر بنا، وأي صوت جميل –سواء كان لامرأة أو لرجل– فإنه يؤثر بنا ونجد المتعة في نغمات الصوت الشجي، وبالتأكيد هذا يضيف للفن الغنائي الكثير. ونتطرق إلى أن للمرأة تأثيرًا إيجابيًا دائما، لكن العادات والتقاليد حالت دون وجود الكثير من الفتيات الموهوبات ذوات الأصوات الرائعة الأخاذة، فلا يستطعن الظهور وإبراز موهبتهن بسبب طبيعة المجتمع المحافظة، وإذا ظهرت أصوات جميلة فهي محدودة».

وشددت خلود عن وجود عدد من الصعوبات التي واجهت المرأةً في المجال الفني باختلافه وقالت: «من الصعوبات التي تواجه المرأة الفنانة أنه لا يتم الأخذ بموهبتها بجدية واهتمام مستحق، خاصة إذا كانت متميزة ومتمكنة وخارجة عن الصندوق، هنا قد تجد من يستهزأ بها ولا يأخذ موهبتها بشكل جدي ومحترم. أرى أن أكبر صعوبة قد يواجهها أي إنسان أن يتم التعامل معه باستهزاء».

المرأة في التنمية والسلام WOMEN IN DEVELOPMENT AND PEACE
العدد (13) 1/ 7/ 2023

سيدة الزفة اليمنية.. مسيرة غنائية بين النجاح والتهميش

«أكثر ما يتطلب على المرأة في المجتمع اليمني أن تنتصر لنفسها ولا تنتظر الدعم والتشجيع لتحقيق طموحاتها من أحد؛ لأن مجتمعنا -للأسف- يرى المرأة مخلوقًا ليس له الحق بأن يحمل أهدافًا وطموحات، وأن يكون لها أحلامها التي تحب أن تحققها؛ بل يريدون لها أن تكون محصورة في مجال معين، والأهم أن تبقى في منزلها للطبخ وتربية الأبناء، فما بالهم إذا قررت أن تكون مغنية، بالتأكيد ستواجه الرفض والشتم والنظرة الدونية تجاه رغباتها في أن تصبح مطربة»، بهذه الكلمات لخصت سماح علي (فنانة دي جي) حديثها عن وضع المرأة اليمنية في الفن الغنائي.

ياسمين عبدالحفيظ
المرأة في التنمية والسلام

ورغم كل التحديات التي واجهتها المرأة اليمنية المنخرطة في الفن الغنائي فإنها تبذل جهودًا كبيرة لهزيمة ذلك الواقع، وتواجه عدم الاهتمام وعدم الدعم بالانتصار لنفسها؛ حتى تستطيع أن تصل إلى ما ترمي إليه. وهناك الكثير من الأسماء النسائية اللائي ظهرن في الساحة الغنائية وحققن نجاحات كبيرة رغم المعاناة التي واجهتهن، وساهمن في إيصال التراث اليمني الغنائي للعالم والحفاظ عليه، ونافسن الأصوات الذكورية في تقديم التراث اليمني بأفضل حلة وأصالة.

المطربة منى علي، واحدة منهن، وهي من أشهر الفنانات اليمنيات الشعبيات التي يصدح صوتها في أرجاء اليمن، ويكون حاضرًا بقوة في مناسبات الأعراس، خاصة في المناطق الريفية التي يعد ساكنوها مولَّعين بزفَّتها ويدمنون سماعها في أفراحهم إلى جانبَ الفنان زفَّة الفنان الكبير أيوب طارش.

اسمها منى علي أحمد الشاجع -اسمها الحقيقي غانية-، ولدت في مديرية العدين بمحافظة إب عام 1935م، وتصدرت الأصوات الغنائية النسائية في الأعراس وحفلات الزفاف واحتلت مكانة كبيرة في حياة الآلاف من أبناء الوطن. بدأت مشوارها بسماع أغاني المطربين اليمنيين في زمنها.

من أبرز أغانيها «رشوا العطور الكاذية» و « و صبا يا وملاح» وأغنية «ساعة الرحمن» وأغنية «يا بنات ارقصين». وجميع هذه الأغاني غناها فنانون لهم حضور متميز في الغناء التراثي. ومن الأغاني التي اشتركت بها مع الفنان أيوب طارش أغنية «رحلك بعيد»، وهي من كلمات الشاعر اليمني الكبير عبدالله عبدالوهاب نعمان (الفضول) ولحنها الفنان أيوب بنفسه. وقد شاركت بأغانٍ أخرى مع الفنان علي السمة وأحمد الحبيشي مثل أغنية «واحالية» وغيرها.

قالت منى علي في مقابلات عدة أجريت معها إنها واجهت العديد من التحديات، منها النظرة الدونية من قبل المجتمع والأهل لمجرد أنها مغنية، وترصدت لها أسرتها بالرفض إلى درجة تعرضها للضرب المبرح من بعض أفراد العائلة. رغم ذلك، نجحت في اقتحام الغناء كما استطاعت أن توصل صوتها لشريحة كبيرة من الناس وثمن ذلك تنازل أهلها عنها. وأكدت أنها لم تتلقَّ الدعم والاهتمام من الجهات.

وحين تُوفيت منى تناقلت وسائل إعلامية يمنية خبر وفاتها الذي نزل على محبيها كالصاعقة في العام 2009، بعد صراعها مع مرض السكري إلى جانب تعرضها في نهاية حياتها لمرض الفشل الكلوي حسب ما ذكرته وسائل إعلامية زارتها إلى المستشفى آخر أيامها.

يعتبر كثير من اليمنين صوتَها جزءًا مكملًا لأعراسهم واحتفالاتهم؛ إذ لقبوها بـ«سيدة الزفة اليمنية»، ولديها صوت سحري يستحيل تهميشه مهما كثرت أصوات المغنين.

تقول سوسن عبدالله 29-عام، من محافظة تعز-: «منى علي صوت يقتحم أفراحنا ومناسباتنا السعيدة بكل تأكيد؛ لأننا نفضله، فنبدأ بتجهيز أغانيها الخاصة بالأعراس في ذاكرة تخزين (فلاش) إلى جانب أغاني مطربين يمنيين تعودنا سماعها في الأفراح».

وتتابع: «ففي أيام الأعياد يملأ صوت الفنانة منى علي قرى وعزل الكثير من المناطق عبر مكبرات الصوت التي يحرص السكان على تشغيلها في منازلهم في فترة زواج أبنائهم، ولا يمكن أن يقام عرس دون سماع زفتها».

> **وضعت الفنانة منى علي بصمتها الواضحة في افراح اليمنيين في مختلف المحافظات**

وتؤكد سوسن: «يصر المواطنين في أعراس أولادهم (الذكور)على تشغيل زفة منى علي أثناء دخول العروس منزل زوجها».

بينما تقول عبير أحمد 35-عاما، من محافظة الحديدة-: «لم أشعر بفرحة زفاتي إلا عندما سمعت زفتها. صوتها مهم جدا في الأعراس، حتى أن الكثير من الناس يعتبرون أفراحهم ناقصة إن لم يسمعوا صوتها».

وترى عبير أن المواطنين في حارتها يعلنون أفراحهم بواسطة زفة منى علي إلى جانب فنانين يمنيين وفرق موسيقية يمنية أخرى عبر مكبرات الصوت (سماعات وميكرفونات) التي يحرصون على وضعها في منازلهم أو على أسطحها أيام زفاف أحد أبنائهم.

فيما يقول أحمد سيف أحمد 32- عاما، من تعز-: «يحزنني كثيرًا صوتها ويفرحني في نفس الوقت؛ فبمجرد أن أسمعه أتذكر أيام زفاتي ونعومة أيامي، أيام الزمن الخالي من الصراعات والأزمات والاقتتال عكس ما هو حاصل اليوم».

ويتابع: «ويحزنني لأني أتذكر آخر أيامها حين كانت تصلنا أخبار عن وضعها الصحي والإهمال الذي واجهته من المجتمع والجهات المعنية، وما تعرضت له من تنمر مقابل عملها في الغناء. منى علي الصوت النسائي اليمني الذي لن يغادر مسامعنا أبدًا حتى بعدما توارت خلف التراب فكلماتها وزغاريدها باتت منحوتة في الذاكرة وفي أعماقنا».

نادر أحمد 32- عامًا، من تعز- يرى أن الكثيرين يسمعون زفة منى علي، ليس فقط في أيام الأفراح وإنما لأنه صوت يقود إلى السعادة والبهجة. ويؤكد: «ارتبطت أغانيها بالفرح؛ لذا عندما أسمع الفنانة منى علي -سواء أغانيها الخاصة بالزفاف أو غيرها- أشعر بالسعادة والسرور؛ فهو صوت يرسم الابتسامة في الوجوه والقلوب».

وتقول أم فاطمة 33- عاما-: «غادرت تعز قبل حاولي 19 عاما بسبب عمل زوجي المتنقل إلى أكثر من محافظة يمنية، وكنت أعتقد أن زفة منى علي لا اهتمام بها في محافظات كثيرة ولا يدمنون سماع صوتها مثلنا نحن أبناء تعز. وربما جاء تفكيري هذا لوجود اختلافات كبيرة بين الثقافات، بما فيها لهجاتنا المتعددة من منطقة إلى أخرى، لكن ما وجدته كان العكس تمامًا؛ فصوت المطربة الراحلة منى علي حاضر في مناسبات ومنازل المواطنين في عدة مدن يمنية، خاصة في أعراسهم. هو صوت نسائي شعبي يتوسع جمهوره يوما بعد آخر».

آراء من الوسط الفني

يرى نوح الحنش (المسؤول الإعلامي لملتقى الفنانين والأدباء اليمنيين) أن الفنانة منى علي هي صوت الفرح المختلط بالحب والشجن، ترسخ صوتها في جدران ذاكرة كل يمني؛ فهي الصوت الذي يصاحب الأفراح والأعراس في الريف والحضر.

نوح الحنش__المسؤل الإعلامي لملتقى الفنانين والأدباء اليمنيين

ويضيف قائلًا: «منذ أن عرفنا أنفسنا ونحن نسمع ذلك الصوت الذي تطرب له الأسماع من أول بيت من أغانيها. تأثر بها الصغير والكبير، النِّساء والرجال؛ فكانت حاضرة في كل مناسبات اليمنيين، ولا تحلو الزفة إلا مع «ساعة الرحمن» بصوتها الذي يعبر عن الإنسان اليمني البسيط».

ويتابع: «لقد كان للفنانة منى علي الدور الكبير في إحياء التراث اليمني الشعبي الغنائي. وكونها امرأة قد خاضت هذا المجال فهذا بحد ذاته نجاح كبير لها؛ فهي تعتبر من فناني اليمن الأوائل الذين نشروا الفن اليمني الأصيل حتى قلدهم العديد من الفنانين الجدد وساهموا بنشر أغانيهم بشكل أوسع».

ويشير الحنش في حديثه إلى أن الفن الشعبي اليمني متعدد الألوان، وهو بحر من بحور الفن الواسع في العالم العربي، ويحظى في الوقت الحالي بحضور كبير وارتياح من قبل الجمهور العربي. وهي دعوه لكل فناني اليمن الصاعدين أن يسعوا ويحرصوا دائما على الحفاظ على هذا الموروث الفني المهم لبلدنا من خلال نشره والتغني به؛ ليصل إلى العالمية. وليقتدوا بالفنانين الأوائل الذين اجتهدوا وأنتجوا لنا مئات، بل آلاف الألحان اليمنية، التي لم يحظَ بعضها بالانتشار حتى اليوم.

من جهته يقول طه الرجوي (رئيس ملتقى الفنانين والأدباء اليمنيين): «تجعل الفنون الشعبية والانتماء الوجداني أبناء المجتمع الواحد يشعرون بالألفة والأمان والانتماء لبلدهم ولفنه وللذكريات التي لا تنسى. والفن الشعبي يعبر عن الهوية الثقافية وينقل القيم المجتمعية، ويتصف بأنه غير مكتوب وينتقل عبر الأجيال؛ لأنه تعمق وتجذر في كل المجتمع وارتبط ارتباطًا وثيقا بالبيئة التي أبدعته».

طه الرجوي
رئيس ملتقى الفنانين والأدباء اليمنيين

ويؤكد: «والفنانة منى علي جسدت ذلك بفنها الذي ارتبط في أذهان كل يمني، ليس في تعز وحسب، وإنما في أغلب مناطق وأرياف اليمن؛ فقد استطاعت بفنها ولونها المميز أن تطرب وتحيي فينا الفن الشعبي اليمني الأصيل».

عانت الفنانة الشعبية منى علي كثيرا؛ إذ واجهت التهميش وعدم الاحتواء لموهبتها، ولا التقدير للدور الذي لعبته في سبيل خدمة التراث اليمني مثلها مثل العديد من المطربات اليمنيات اللاتي يبحثن عن الاهتمام بموهبتهن، ومساعدتهن على مواصلة مسيرتهن الفنية بالشكل المطلوب.

اختصرت الفنانة اليمنية أروى -في مقابلة تلفزيونية معها- وضع المطربين اليمنيين بقولها: «للأسف، هناك أناس كثيرون يستبدلون جنسياتهم ويستغنون تمامًا عنها، ويخفون أن أصولهم من اليمن. ولهم الحق، ولا ألومهم، ليس لأن اليمن لا تشرفهم بأن ينتموا إليها، ولكنهم يحتاجون دعمًا من مكان آخر، وهو ما لا تقدمه اليمن لهم».

WDP المرأة في التنمية والسلام WOMEN IN DEVELOPMENT AND PEACE
العدد (13) 1/ 7/ 2023

رجاء باغريب من فنانة مرفوضة مجتمعيًا إلى ظاهرة على المسارح النسوية

من فنانة غير مقبولة في مجتمعها الحضرمي بسبب العادات والتقاليد التي تحرم وجود المرأة في العديد من المجالات، ومنها المجال الغنائي، إلى فنانة شقت طريقها ومستقبلها الغنائي لتصبح من أهم الفنانات التي تحيي الحفلات النسوية في اليمن وخارجها، كالإمارات والسعودية وكينيا. إنها الفنانة المخضرمة رجاء باغريب، فنانة غنائية في الحفلات والمهرجانات النسوية، ذاع صيتها بين نون النسوة على مستوى الوطن العربي والأفريقي.

أحمد باجعيم
المرأة في التنمية والسلام

كان انطلاق الفنانة رجاء عمر باغريب في المجال الغنائي عام 2005م، وحصلت في ذلك العام على عضوية إحدى الفرق الشعبية النسائية بحضرموت، لتنتقل من بعدها إلى الغناء الفردي مع آلة الأورج. ولدت الفنانة رجاء في محافظة عدن عام 1983 من أب وأم حضرميين وهي أم لبنتين وولد. تقول: «لم التفت إلى الأصوات المحبطة التي تحاول تقييد المرأة في جميع المجالات خصوصًا في المجتمعات المحافظة».

وتقول: «مررت بالعديد من التحديات في المجال الفني، من أبرزها انتقالي من الغناء الشعبي برفقة إحدى الفرق النسوية إلى فنانة مستقلة بصحبة آلة الأورج في وقت كان المجتمع يرفض بشدة على إقدامي لهذه الخطوة التي وصفوها بالجريئة وغير الموفقة».

وتشير باغريب إلى أن أغلب الأغاني الخاصة بها من تأليف وألحان المايسترو أحمد الأحمدي، العازف الخاص بها على حد تعبيرها. كما أنها تجيد الغناء على جميع الألوان المحلية، إلا أنها تميل للون الحضرمي وكذا الخليجي. مؤكدة أنها ترى نفسها في بداية الطريق وآملةً الارتقاء إلى مستويات أفضل في المستقبل ومعولة على جمهورها.

«المرأة في التنمية والسلام» التقت الفنانة رجاء باغريب وأجرت معها هذا الحوار...

من هي رجاء باغريب؟

رجاء عمر باغريب من مواليد عدن، ١٩٨٣م أم لبنتين وولد. أنا إحدى فنانات حضرموت الخاصة بالأعراس والحفلات النسائية.

منذ متى كانت انطلاقتك بمجال الغنائي، وماهي أبرز محطاتك؟

انطلاقتي كانت عام 2005، وحصلت على عضوية إحدى الفرق الشعبية النسائية في نفس عام انطلاقتي في المجال الغنائي. وأبرز محطاتي عندما انتقلت للغناء الفردي مع آلة الأورج في القاعات النسوية.

ما هو اللون الأقرب إلى صوتك؟ ومن هي قدوتك في المجال الفني؟

كل الألوان قريبة إلى صوتي وأغنيها بكل اقتدار، ولكني أميل إلى اللون الحضرمي والخليجي، والفنانة الكبيرة جمالة شرارة هي قدوتي، وأطمح أن أوصل إلى مستواها.

كيف ترى نفسها الفنانة رجاء باغريب في الوقت الحاضر والمستقبل؟

في الوقت الحاضر أرى نفسي في بداية الطريق، وأطمح أن أرتقي إلى مستوى أفضل في المستقبل باجتهاد مني ودعم من جمهوري الحبيب.

ما هي أبرز مشاركاتك سواء محليا أو خارجيا؟

أبرز مشاركاتي على المستوى المحلي إحياء الأعراس في حضرموت الساحل والوادي. كما أن لي مشاركات في محافظة عدن. أما على المستوى الخارجي، فلي مشاركات عديدة في دولة الإمارات والمملكة العربية السعودية، وكذا في جمهورية كينيا وكلها حفلات للنساء فقط.

ما هي الأغاني الخاصة بالفنانة رجاء؟

لي أغانيَّ خاصة، وفي الغالب تتكون أبياتها من أسماء أفراد العائلة المعنية في الحفل أو الزفاف. الأغاني من تأليف بعض الشعراء والملحنين، وتعد أغلبها من كلمات وألحان المايسترو أحمد الأحمدي العازف الخاص بي.

أهم التحديات التي واجهتها الفنانة رجاء باغريب في المجال الغنائي؟

أبرز التحديات التي واجهتها كانت في الانتقال من عضوة في فرقه نسوية شعبية إلى فنانة مستقلة بصحبة الأورج، وكانت هذه الفترة صعبة جدا في حياتي؛ لأن المجتمع الحضرمي كان وقتها غير متقبل للفكرة، أما الآن فالحمد لله صار الوضع طبيعيًا جدا، وأصبح المجتمع هو المشجع والمحفز لمثل هذه الأفكار.

كيف ترى الفنانة باغريب الفن في حضرموت أو اليمن قبل وبعد الصراع؟

أرى أن الفن في حضرموت واليمن قد تراجع بشكل كبير، حاله كحال كل القطاعات بعد دخول البلاد في صراعات ضارية عبثية. كما أن الفن غير مدعوم من الجهات والمنظمات الدولية المانحة، مثلما حظيت بقية القطاعات والمجالات بدعم مستمر من الدول المانحة، فبقي الفن الوحيدَ الذي يقبع خارج نطاق الدعم الدولي. ويعتبر الفن رسالة سلام ومحبة، يرفض النزاعات والكوارث البشرية، كما أنه يحتاج إلى دعم؛ لأنه بالفن والسلام تزدهر البلاد وتنمو وتتقدم.

ماذا يحتاج الفن في حضرموت حتى يكون أفضل في المستقبل؟

يحتاج إلى اهتمام ودعم مستمرين، وفتح معاهد ودور تهتم وتؤهل الفنانين الصاعدين، وكذا تدريب الفنانين على الفن الشعبي والتراثي؛ لأنه يعد فنًا متأصلًا في جذور التاريخ.

ما هي أبرز مظاهر معاناة الفنانات في حضرموت أو اليمن في ظل القيود المجتمعية والعادات والتقاليد؟

> اللون الفني الحضرمي يصدح بالأصوات النسائية رغم الإهمال والتحديات التقليدية

معاناة الفنانين كثيرة وجمة، منها العادات والقيود المجتمعية التي يفرضها المجتمع على الفنانين وخصوصا الفنانات اللاتي يتخوفن من الاصطدام بمجتمعهن، ومنها قلة المعاهد التي تهتم بالفنانين وتصقل مواهبهم كما أسلفت آنفا، وضعف الدعم الحكومي أو الخاص للفن الذي يعد ثقافة بلد وأحد مصادر السياحة، ثم أتت الصراعات مؤخرا لتقضي على حلم الكثير من الفنانين، سواء المخضرمين ممن لهم تاريخ طويل في هذه المجال، أو الصاعدين ممن يكون رصيدهم الفني في البداية قليلًا فأصبحت أحلامهم حبيسة الأدراج نتيجة الصراع العبثي الذي زاد من معاناة شعب بأكمله وليس الفنان فقط.

الفرق النسائية في اليمن.. إقبال شديد وجهود متواصلة

يعتبر فن الغناء اليمني من أقدم الفنون الغنائية، والشاهد على ذلك نقوش ورسومات تعود إلى الحضارات السبئية والمعينية والحميرية. ووفقًا لعدد من المؤرخين والباحثين في تاريخ اليمن، فقد عرفت اليمن الفنَّ منذ الألف الأول قبل الميلاد، وساهمت الهجرات اليمنية في انتشار عدد من الآلات الموسيقية. وقد وجد نقش قديم لامرأة تمسك بآلة العود يعود إلى حقبة الحضارة السبئية، الأمر الذي يؤكد وجود المرأة اليمنية في الفن الغنائي رغم الظروف والتحديات التي أحاطت بهن كنساء مهتمات بالفن

علياء محمد
المرأة في التنمية والسلام

ذكر الكاتب الباحث يحيى قاسم سهل في كتابه «الأصوات الغنائية النسوية في اليمن –1950 2000»، الصادر مؤخرًا عن دار الصادق بصنعاء عن "وجود ثلاثين صوتاً نسائياً في جنوب اليمن وشماله"، ويقول الموسيقار أحمد غودل مدير مكتب إدارة الثقافة: "بالنسبة للعنصر النسائي فله دور مهم جدا في الفن الغنائي الذي اقتصر في البداية على معرفتنا منذ الطفولة أن النساء تغني للنساء، ولا يمكن أن يحدث عكس ذلك".

مضيفا: "عندما بدأت بعض الأصوات في نهاية الخمسينيات تظهر هنا في عدن وتغني، كان هناك شيء من التشدد، لكن إصرار المرأة على أن تغني بالفعل أتاح لها الفرصة في أن تكتسح المجال وتثبت جدارتها" .

وأكد بن غودل على أن فترة الستينيات قد شهدت ظهور مجموعة من الفتيات المشاركات والراغبات في العمل مع الفنانين، ويتابع القول: "في السبعينيات كان هناك رغبة كبيرة في الإقبال على الأصوات النسائية والاشتراك في فرق جديدة من فرقة الإنشاد، بالإضافة إلى فرقة حضرموت وفرق في لحج وأبين وصنعاء، وضمت عددًا كبير من الآلات والفنانات، أهمهن الأستاذة وفاء أحمد والفنانة كفاح ومنَّة همشري وسهير ثابت، بالإضافة إلى فتحية الصغيرة أحد الأصوات الغنائية النسائية التي دخلت مجال الغناء وسجلت مجموعة من الأغاني الجميلة".

فرق فنية نسائية

تعد فرقة "الثلاثي اللطيف" أول فرقة موسيقية نسائية في عدن، تأسست في الستينيات وضمت ثلاث فنانات عدنيات هن: رجاء باسودان وأم الخير عجمي وصباح منصر. وبدأت شهرة الفريق مع أغنية «يوم العيد» التي لحنها أحمد قاسم، وكانت تبث من إذاعة عدن في الأعياد.

يقول العازف أنور مصلح قائد فرقة الأنامل الذهبية إن الزمن قد تغير والناس تغيرت كذلك، وأصبح الفن يتنفس بوجود هامات نسائية متألقة في مجال الفن .

ويضيف: «رجاء باسودان أول عنصر نسائي استطاع أن يكسر حواجز وقيود المجتمع ويقف في وجه الرافضين لمشاركة المرأة في الفن. كيف لا، وهي صاحبة الصوت الرائع التي كان لها دور كبير وبارز في نجاح الأغنية العدنية والحضرمية؟! عرفت رجاء باسودان بتغنيها لعدد من الألوان اليمنية، وكانت تحرص على تأدية الأغاني ذات المدلولات والمعاني والموضوعات الهادفة والإنسانية، واستطاعت أن تجعل نظرة المجتمع والجمهور نظرة مليئة بالحب والاحترام" .

وعن أبرز ما قدمته الفنانة رجاء سويدان من أغانٍ، يقول أنور مصلح: "أهم وأبرز أغاني رجاء باسويدان أغنية "حبيبي له جمال سبحان اللي خلق" وأغنية "خاف الله وارحم" وأغنية "من علمك يا كحيل العين"، وغيرها من الأغاني الجميلة التي أسرت بها قلوب المستمعين».

هنا كانت البداية وليس النهاية، وكانت شعلة الانطلاق لدعم المرأة للدخول إلى المجال الغنائي وتمسكها بحلم الوصول إلى النجومية، وهذا ما استطاعت تحقيقه الفنانة نبات أحمد التي بدأت مسيرتها الفنية كمرافقة لأختها الفنانة روضة أحمد، ولم تتوقع أنها ستكون في يوم من الأيام فنانة مشهورة وقائدة فرقة نسائية آخذت اسم "مجاوبات"؛ فواحدة تعزف على الإيقاع والأخرى على الدُّف. يشاركن الناس أفراحهم ويجُبْنَ المحافظات لإحياء المناسبات ويسجلن للإذاعة .

تقية الطويلية من أهم الفنانات اليمنيات وأقدمهن، وأبرز الأصوات الرائدة في الغناء الشعبي. لم يكون دخولها إلى مجال الفن بالشيء السهل؛ كونها تعيش في مجتمع يعيب الغناء على المرأة. وبالرغم من ذلك لم تستسلم، واستطاعت بقوة حبها للفن أن تتغلب على العائلة والمجتمع .

بدأت مسيرتها بشكل جلسات نسائية كمطربة شعبية عرفت عند الكثير من اليمنيين وغنت مع أشهر فناني اليمن. وشكلت مع الفنان الراحل علي عبدالله السمه ثنائيًا متميزًا، الذي كان جاراً لها، وأديا أعمالا مشتركة.

وفي سياق متصل، أشار العازف أنور مصلح إلى أن العام 1974 "شهد تطورًا موسيقيًا وفنيًا ملحوظًا، وتشكلت فرق غنائية في مختلف محافظات اليمن، وحرصت هذه الفرق على أن يكون الفريق مكونًا من عناصر من الجنسين، وظهرت الكثير من الأصوات في فترة السبعينيات" .

وأضاف: «في منطقة حضرموت، لعبت الفنانتان فاطمة باهديلة وفاطمة منصور الشطري دورًا كبيرًا وجهودًا جبارة في الترويج للتراث الشعبي الحضرمي بأصوات نسائية" .

"الفن مهنتي" مشروع فني قادم

في خطوة جبارة وبعد انقطاع طويل، يستعد مجموعة من الشباب لإطلاق فرقة موسيقية تحت شعار "الفن مهنتي" كأول فرقة نسائية غنائية يمنية برؤية فنية حالمة؛ حيث التحقت مؤخرًا عشرات من الفتيات ضمن مشروع جديد لتأسيس أوّل فرقة موسيقية نسائية متخصّصة في عدن بدعم من الاتحاد الأوروبي، وبتنظيم من مؤسسة عدن للفنون والعلوم بهدف تدريب النساء في مجال الإدارة الثقافية، والعزف على الآلات الموسيقية.

وقد أكد مدير مشروع "الفن مهنتي" الأستاذ شعيب العفيف على أن العشرات من الفتيات تلقين تدريبًا على العزف والموسيقى لمدة ثلاثة أشهر، مضيفا: "خلال هذه الفترة، ستحيي الفتيات حفلاً فنياً وغنائياً في عدن لنعيد لمدينة عدن الفرح والسعادة وتعويضا عما عاشته من حرمان أثناء الصراع".

WDP المرأة في التنمية والسلام WOMEN IN DEVELOPMENT AND PEACE
العدد (13) 1/ 7/ 2023

الثقافة المجتمعية تخذل المرأة

لماذا تختفي المرأة الكاتبة والمنتجة والملحنة في الفن الغنائي؟

تعاني اليمن - كبلاد محكومة بمنظومة اجتماعية تقليدية- تراجعًا مخيفًا بمشاركة المرأة في شتى مناحي الحياة. ولعل الجانب الفني والسياسي أكثر تلك الجوانب التي تقلص دور المرأة وتحرمها كليًا، باستثناء عدد محدود لا يذكر أوصلتهن ظروف معينة ليتبوأن بعض المناصب السياسية العليا أو حضور فني لا يتعدى أصابع اليد.

هبة محمد
المرأة في التنمية والسلام

يعزز تلك الحالة الهشة من المشاركة الرديئة جملةٌ من المعتقدات الدينية المتطرفة ونظرة اجتماعية قاصرة، فضلاً عن التشبث بالموروث الاجتماعي وثقافة «العيب» المبنية على التمييز العنصري والفئوي.

> **شهدت عدن ميلاد عدد من الفرق الفنية النسائية، وتجاوزت ثقافة "العيب" التي كانت سائدة**

عدم اهتمام

تتحدث الفنانة الكبيرة نجيبة عبدالله لـ«المرأة في التنمية والسلام» حول أسباب عدم ظهور أسماء نسائية يمنية في التلحين وكتابة الأغاني قائلة: «أهم وأبرز هذه الأسباب هي عدم اهتمام الدولة بالفن خصوصا ما يتعلق بالمرأة. إضافة إلى أن مسيرة الفن لا زالت تسير على نفس الرتم، ونمط تجديد الأغاني القديمة وندرة الملحنات والكاتبات؛ لأن أغلب الفنانين استغلوا طاقاتهم في التجديد بدل إنتاج أغانٍ جديدة، مما يجعل المهتمات بهذا المجال يفقدن الشغف والبحث عن عمل آخر يعولهن وأسرهن».

وترى الفنانة القديرة نجيبة، وهي مغنية وممثلة قدمت العشرات من الأعمال الفنية، أن الحلول المناسبة لتسهيل ودمج الأسماء النسائية في التلحين والكتابة: تشجيعهن من قبل الدولة والإعلام، منحهن الفرص والانخراط في الوسط الفني ودعمهن بالتعليم وإقامة دورات تدريبية وتأهيلية داخل وخارج اليمن لتزداد خبراتهن، دعمهن ماديًا ومنحهن فرصة إنتاج أغانيهن في البداية، ثم بعد ذلك في الميدان الفني الواسع ومن يستمر منهن فهي تستحق البقاء.

ظهرت في الآونة الأخيرة أصوات يمنية نسائية وكاتبات مسلسلات خارج اليمن، لكن ذلك كان أيضا بنسبة ضعيفة للغاية ولا تكاد تذكر مقابل الحضور الطاغي للرجل. وفي الداخل، وحدهما مدينتا تعز وعدن من يرفدان الساحة الفنية بعدد من تلك المبدعات بين الفترة والأخرى لكنهن لا يحظين في الغالب بفرصة الاستمرارية.

نظرة «العيب»

تقول الفنانة انتصار العمو ش، من العاصمة صنعاء، حول وجود مساهمة حقيقية لمنظمات المجتمع المدني (محلية – دولية) لدعم مشاركة المرأة اليمنية في الفن الغنائي، إن هناك مساهمة لكنها ليست كافية، وللأسف أن أغلب المنظمات تقدم دعمًا لكن على فترات متقطعة ومتباعدة؛ مما يصيب الفنانات بالإحباط، ورغم ذلك يمضين على أمل المثل القائل «الغريق يتعلق بقشة»، حسب قولها.

وتواصل: «نتمنى أن يكون هنالك مساهمة واقعية وحقيقة لدعم الفنانات بشكل مستمر وإبراز مواهبهن –سواء لليمن أو للدول العربية– بشكل عام ودمجها مع المجتمعات الأخرى والأغاني العربية بشكل عام لتوسيع الفن اليمني بالمنطقة».

وترى أن أسباب عدم ظهور أسماء نسائية ملحنات وكاتبات أغاني في اليمن تعود للعادات ونظرة «العيب» والحرام والقصور وانعدام ثقافة الفن النسائي في اليمن، وتقول: «للأسف يوجد ملحنات وشاعرات ومواهب كثيرة لم تخرج للنور، رغم الانفتاح الخفيف المتواضع خلال السنوات الأخيرة».

وتعتقد الفنانة انتصار أن الحلول المناسبة لتسهيل ودمج الأسماء النسائية في التلحين والكتابة، يكمن في نشر ثقافة العدالة المجتمعية ومساواة الجميع في الفن.

غياب الجرأة

من جهتها تؤكد المغنية أنجيلا العروسي أن هناك الكثير من الشاعرات والملحنات في اليمن ولكن ليست هناك الجرأة الكافية لظهورهن في الساحة؛ خوفا من النقد وعدم قبول المجتمع لهن.

وتستطرد: «ينبغي أن تكون المرأة واثقة ومؤمنة في كل ما تقوم به، والفن رسالة سامية تعبر عن مدى رقي وتقدم الشعوب.

تراكمات سلبية

يوضح الصحفي نشوان النظاري، عضو جمعية الفنانين اليمنيين – فرع إب، أن المشكلة تكمن في الثقافة العامة السائدة التي ترى صوت المرأة «عورة»، فضلاً عن الجانب القبلي الذي يؤمن بأن المرأة ناقصة عقل ودين.

ويضيف: «تلك التراكمات الاجتماعية والدينية وترسبات الموروث الثقافي الضحل، كل ذلك حدَّ من وجود أصوات نسائية يشكلن نموذجًا للمرأة اليمنية التي حكمت البلد، وساد فيها العدل والخير والأمن والسلام.

وينوه الصحفي النظاري إلى الفجوة المهولة بين الحداثيين والمؤسسات التعليمية وعامة الشعب، وسيطرة القوى الراديكالية على المشهد العام باليمن ورؤيتها الضيقة للعديد من الأمور والقضايا الاجتماعية. ويرى الحل في ضرورة وجود إدارة وإرادة وطنية لديها البعد النوعي والاجتماعي: «نحتاج في اليمن إلى إدارة متخففة من الأيديولوجيات الدينية والقبلية، وتمتلك هذا الإدارة لإرادة قوية للوقوف أمام ذلك الحشد من الموتورين دينيا وقبليا».

توعية المجتمع

الفنانة أمجاد خليل ترى أن سبب الضعف في الجانب الفني النسائي يعود إلى العقليات المنغلقة في المجتمع ونظرة الناس المحدودة والضيقة، ومن وجهة نظرها فالحل لمواجهة ذلك تنفيذ حملة توعوية عبر وسائل الإعلام المختلفة للمجتمع بأهمية هذا الفن وما يشكله من عامل نهضوي لبناء الوطن.

وتلفت الانتباه إلى ضرورة دعم مشاركة المرأة في جميع الفنون، وتضيف: «إذا وجدت المساهمة من جميع الأطراف ذات العلاقة فسنضمن وجود وانتشار للمرأة في الإنتاج الفني، وسيتم الاهتمام بالفن الغنائي وإعطائه مكانته المناسبة».

وختمت الحديث بالقول: «تعرضت الأغنية اليمنية بكامل أدواتها إلى ضغوطات كبيرة، ومحاولات عديدة للتجريف والمحو، وإحلال بدائل عنها غير مجدية ولا تعبر إلا عن توجه فصيل سياسي معين. لقد استطاع الصراع الدائر في البلد إيقاف نمو وتطور الفن اليمني ومنع الأصوات النسائية من الظهور العلني، وعدم وجود فرصة حقيقية لإثبات الذات وتحقيق الطموحات المنشودة».

دور الأسرة

تفيد الشاعرة حماس الحداد أن عدم ظهور أسماء نسائية يرجع إلى رفض الأهل لهذا الأمر ومحاربتهم لظهور وشهرة بناتهم وعدم مشاركتهن في أي نشاط فني بشكل عام، أيا كان نوع الفن، وعدم تشجيعهم للمواهب، بالرغم من أنه تم إنشاء فرقة موسيقية نسائية متكاملة في عدن قبل عدة عقود.

وتواصل: «حصل أن سمعت ذات يوم عن فتاة منعها والدها من الكتابة منعاً باتاً لأنه لا يحب ظهور ابنته أو شهرتها. ومن حبها للكتابة اتخذت اسماً مستعاراً واستخدمته في النشر دون علمه؛ فالأسرة هنا هي السبب الأول والأكبر في إحياء الموهبة أو دفنها حية. ومن الأسباب أيضًا عدم ثقة الكاتبة بقدراتها وعدم اقتناعها بنتاجها الفني، وربما صعوبة الوصول إلى من يدعمها ويقوم بتشجيعها للانطلاق وإظهار موهبتها للعالم».

وترى الشاعرة حماس أن الحلول تكمن في القضاء على الأسباب وزيادة الوعي والتشجيع لتعزيز ثقة الموهوب بما لديه وإنشاء مراكز للاهتمام بمثل هذه المواهب وتنميتها.

العرف القبلي

تقول الفنانة إلهام العامري: «من أجل تعزيز حضور المرأة في الساحة الفنية ينبغي تشجيعها في جميع المجالات الفنية، وعدم النظر إليها على أنها «عورة»، وعدم منعها من حفلات التخرج أو أي مناسبات». وتوضح أن سبب عدم ظهور أسماء نسائية لملحنات وكاتبات أغاني في اليمن يرجع في المقام الأول إلى الأسرة؛ ف«هناك بعض البنات ظهرن في الساحة الفنية مثل جمانة وحنان، وهناك أيضا الكاتبات والملحنات، لكن الأهالي لا يسمحون بظهور اسم ابنتهم بسبب العرف القبلي المتوارث الذي يحرم قطعيا ظهور المرأة ولا يعترف بأي تفوق لها».

وتتابع: «ينبغي أن يسقط هذا العرف القبلي ويحل العلم والمعرفة والآفاق الاجتماعية الأكثر رحابة وبناء بدلًا عنه. والعتب الكبير على المؤسسات المجتمعية والثقافية التي تقصر في دعم هذه الشريحة الواسعة من المبدعات والفنانات والأديبات».

مشاركة المرأة في الجانب الفني –كممثلة أو مغنية أو حتى ملحنة وكاتبة قصائد ورسامة– أمر ما يزال المجتمع الذكوري يرفضه من داخل أعماقه، ويتجلى ذلك من خلال الرفض والإقصاء والتهميش المتعمد، فضلاً عن جملة من المعتقدات الدينية والموروثات المجتمعية البائدة. وللقضاء على كل ذلك العبث، ينبغي وجود توجه جاد من قبل أجهزة الدولة، وفتح المعاهد والكليات الفنية المتخصصة، وتشجيع المرأة للانخراط في هذا الوسط، ورفض النمطية وفتح الآفاق لمشاركتها عربيًا وعالميًا.

WDP المرأة في التنمية والسلام WOMEN IN DEVELOPMENT AND PEACE
العدد (13) 1/ 7/ 2023

تحديات تواجه المرأة العاملة في الفن الغنائي

أفراح بورجي
المرأة في التنمية والسلام

يعد وجود النساء أمرا ضروريًا في كل ميادين العمل، وهي عنصر مهم في جميع المجالات ومنها مجال الغناء، إلا أن مجتمعنا لا يزال ينظر إلى المرأة العاملة في هذا المجال بشيء من السلبية، وهذا يعد من أكثر التحديات التي تواجه المرأة العاملة في الفن الغنائي في اليمن؛ فهناك كثير من المطربات اليمنيات اللائي واجهن صعوبة عند بداية شهرتهن، سواء من خلال القيود التي تفرضها العادات والتقاليد المجتمعية أو من ناحية صعوبة حصولهن على التمويل والدعم لمساعدتهن في مواصلة مسيرتهن الفنية وتحقيق رغباتهم.

هذه التحديات وغيرها تمنع المرأة عن ممارسة حقها في تحقيق ما ترغب به، واستغلال قدراتها ومواهبها في تحسين دخلها، خاصة أن عمل المرأة بشكل عام يساعد في تحسين المستوى المعيشي لبعض الأسر في البلاد.

تحديات اجتماعية

هناك العديد من العقبات التي تواجه المرأة العاملة في مجال الفن الغنائي أهمها التحديات ا لا جتما عية المتمثلة في العادات والتقاليد ونظرة المجتمع القاصرة تجاه عمل المرأة ككل، وفي الغناء على وجه التحديد.

وهناك تحديات اقتصادية جمة لا سيما مع الوضع المتردي الذي تعيشه كثير من الأسر.

> بالرغم من كل التحديات الاجتماعية استطاعت المرأة اليمنية ان تثبت وجودها في المجال الفني

وحول الحديث عن التحديات تقول رحاب قطابر (مطربة): «التحديات التي تواجه المرأة العاملة في الفن الغنائي كثيرة ومتنوعة، وتبدأ دائمًا من موقف الأهل من عملها في هذا المجال ومحاولات إقناعهم وتغيير نظرتهم الدونية تجاه وجودها في مجال الفن الغنائي، وأنه لا يشكل خطرًا؛ كونها قادرة على تحديد مسارها بالشكل الذي يحميها من كل خطر يمكن أن يواجهها أو من الصعوبات».

وتابعت قطابر حديثها: «بالرغم من العقبات الكثيرة التي تواجه المرأة العاملة بشكل عام والمرأة في المجال الغنائي بشكل خاص، فإنني لم أواجه أي عراقيل، لا من المجتمع ولا من أسرتي؛ فأسرتي تقدر شغفي وموهبتي وكل أهلي يساندونني منذ اتخذت قرار الانخراط في العمل الغنائي وبدأت في مشواري الفني».

وأضافت: «هناك نساء في الوسط الفني واجهن تحديات أخرى، وهي رغبتهن في تحقيق أحلامهن، وكيف يستطعن تجاوز المعوقات، وأولها كسر قاعدة أن "صوت المرأة عورة"، وأن المرأة لا يمكنها أن تظهر للمجتمع في الإعلام. لكن المرأة قادرة أن تثبت للمجتمع بإصرارها على أن لها الحق في اتخاذ قرار أين تكون وفي أي مجال، وعليها أن تجبر المجتمع بأن يحترم قرار عملها في الغناء».

ترى قطابر أن «الكثير من النساء العاملات في الفن الغنائي يواجهن العديد من الضغوطات التي تجبرهن على الحفاظ على نظرة المجتمع لها ما يؤدي إلى عدم استمرارهن في مجالهن، وأحيانا البقاء في نفس المستوى الذي يعملن به دون التطوير في عملهن؛ بسبب الخوف من تغيُّر نظرة الناس لها، فتظل إمكانياتها محدودة ولا تستطيع المجازفة والتجديد على ما تقدمه. وهكذا نرى أن أغلب الفنانات لديهن مسار واحد لا يتغير، فالمرأة تخوض حربًا نفسية في كل عمل تقدمه».

هناك تحديات أخرى، وهي من وجه نظر المطربة قطابر: «قلة الثقة بالمرأة في عدم قدرتها على تقديم مادة جيدة تخدم العمل أو الموضوع، وغياب دعم الدولة لكل الفنانين يعني قلةُ الأعمال. وبسبب الظروف، يصعب على الفنان أن ينتج لنفسه عملًا فنيًا؛ لأن الأعمال الفنية مكلفة نوعًا ما، ونرى الكثير من الفنانين يتأخرون في إصدار أعمال جديدة بسبب التكلفة العالية التي يتطلبها العمل الغنائي».

تقول الفنانة فدوى بخش (مطربة من الحديدة) أنها لم تواجهها أي تحديات، لا اجتماعية ولا حتى اقتصادية؛ فكان كل من حولها يشجعها في بداية مسيرتها، وتقول: «بدأت مشواري الفني وعمري عشر سنوات في الإنشاد حتى14 سنة، حينها اتجهت إلى الغناء كفنانة شعبية في أعراس المدينة. كنت أحظى بطلبات حضور، وأيضا توسع عملي بشكل أكبر. ورغم ذلك، بدأت أفكر كثيرًا في الاعتزال مبدئياً؛ لأني كنت أرى نظرات الاستغراب من الناس كوني صغيرة في السن وفي هذا المجال. حاولت أن أتجاهل نظرة المجتمع تلك واستمريت في العمل. وبالصدفة سافرت خارج اليمن وحالفني الحظ هناك بأن تعرفت على شخصيات مشهورة في المجال الغنائي، وكان من ضمن الأشخاص الذين قابلتهم المطرب الشاب فؤاد عبدالواحد».

وتابعت بخش حديثها: «كانت نصيحته موجهة للمرأة بشكل خاص على أنها مهما وصلت في مجال الفن لا تنسى دينها وأخلاقها وحجابها. ومن هذا الوقت لم أستطع تقبل وجودي في الساحة الفنية، وخصوصًا بعد أن أكملت الثانوية وتفتحت عيناي على دراسة الجامعة؛ حيث لجأت لإكمال دراستي الجامعية في قسم الترجمة الإنجليزية. اعتزلت مجال الفن وكرست كل مجهودي في مجال الترجمة».

وأضافت بخش: «بالرغم من اعتزالي للساحة الفنية فإني لا زلت أحصل على فرص للعودة؛ فكان آخر اتصال عن طريق أخي من خلال أحد الأشخاص في مسلسل غربة البن لغناء الشارة، غير الفرص التي تأتيني من خلال اليوتيوب للعودة، ولكن قراري الذي اتخذته أعجبني وأحببت فدوى أكثر كمترجمة».

حول وجود المرأة في الفن الغنائي

في تصريح خاص للفنان اللحجي أحمد فضل ناصر (مدير عام مكتب الثقافة سابقا وأبرز فناني محافظة لحج) لمجلة "المرأة في التنمية والسلام" حول التحديات التي تواجه المرأة العاملة في الفن الغنائي، يقول: «من واقع تجربتي كفنان لأكثر من أربعين سنة، بعد اكتشافنا وتشجيعنا للعنصر النسائي كان تفاعله معنا في الماضي أفضل، خلافا لما عليه حاليا. بالإضافة إلى ما عانيناه ونعانيه من واقع تجربتنا العملية عند قيادتنا وإدارتنا للنشاط الفني والثقافي في سنوات عجاف خلت من وجود العنصر النسائي الفاعل في الحركة الفنية».

وواصل الفنان أحمد فضل قائلا: «رافقتنا العديد من الأصوات اليمنية النسائية التي ظهرت على الساحة وحققت نجاحات كبيرة، وأبرزها من عدن رجاء باسودان وصباح منصر وفتحية الصغيرة، وفي لحج نور نجارة وبنات الكريدي وغيرهن. بالإضافة لأصوات نسائية من محافظات أخرى، كالفنانة فايزة عبدالله ولول حسين، وأخريات لديهن رصيد كبير في الإعلام وفي قلوب الجماهير داخليًا وخارجيا. ولا ننسى ما حققته الفنانة القديرة أمل كعدل من مجد زاخر في سماء الفن.

ويضيف: «هناك أصوات نسائية رائعة ظهرت في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات ثم اختفت لظروف خاصة بهن، كالفنانتين كفى عراقي ووفاء أحمد. وأيضا اختفت لنفس السبب فنانات أخريات موهوبات، منهن أميرة عبدالله ووهبة عباس، وغيرهن كثر. وفي لحج ظهر في منتصف الثمانينيات الفنانة كاميليا التي أخذنا بأيديها وواصلت نشاطها الفني حتى حققت نجاحًا إعلاميًا وشعبيًا، بالإضافة إلى الراحلة شمس اليمن».

الاهتمام الرسمي والثقافة المجتمعية

عن الصعوبات التي تواجه الفنانات الصاعدات والتحديات التي تواجههن يقول فضل: «التحديات التي تواجه المرأة وتحد من نشاطها الغنائي في واقعنا كثيرة، أبرزها: عدم اهتمام الدولة -ممثلة بوزارة الثقافة- عن استقطاب واستيعاب الموهوبات في الوظائف الخاصة بهن حتى يضمن حياة كريمة ويستطعن مواصلة نشاطهن مع فرق الثقافة وغيرها. وإنما ظل معظمهن مساهمات دون مردود مادي إلى أن يئسن وصارت ظروفهن أشد صعوبة، وعزفن عن النشاط الفني. بالإضافة إلى أن زواج معظمهن قد غير حياتهن وتوقفن عن النشاط الفني بالإضافة إلى ارتباط بعضهن بأعمال غير فنية».

وأكمل الفنان أحمد فضل: «لا ننسى المستجدات الإيديولوجية للعصر الراهن بالعودة إلى التقاليد والأفكار التي تحرم عن المرأة النشاطات الفنية أو العمل فنيًا مع أخيها الرجل، وكذلك تراجع الوعي الاجتماعي عن تشجيع المرأة فنيًا وتقليص الأنشطة الفنية في المدارس، خاصة مدارس البنات لاكتشاف الموهوبات عما كان عليه في العصر الذهبي الجميل من تشجيع لذلك؛ مما قلل وحدَّ من نشاط المرأة في الجانب الغنائي، بل وصار الغناء في معظم محافظاتنا عيبًا ومحرمًا على المرأة، بالإضافة إلى ندرة حضورها في النشاطات الفنية الأخرى، كالمسرح والرقص والفنون التشكيلية، وكذلك في الأنشطة الرياضية».

كانت المرأة اليمنية -ولا زالت- تواجه تحديات وصعوبات لانخراطها في جميع الجوانب المتعلقة بالفن؛ فنراها على مستوى الوطن لم تحظَ بكثير من الاهتمام في مجال الغناء كالرجل. وأصبح عدد الفنانات في اليمن قليلًا جدًا، على عكس المرأة اليمنية التي حالفها الحظ وغادرت البلاد لأي سبب كان، ومنهن من قررن الالتحاق والتخصص في الفن الغنائي، وهو ما شجع بعضهن على الظهور، وأصبحن مطربات مشهورات، لهن جمهور وحضور قوي ومبهر.

العدد (13) 1/ 7/ 2023

الفن النسوي.. أمل يتجدد بمساهمة الشباب في إنتاج الأغاني وترويجها

للشباب مساهمات وأدوار كبيرة في إنتاج الفن الغنائي النسوي على الصعيد المحلي والخارجي؛ فكل النجاح والشهرة الواسعة التي وصلت إليها الفنانات اليمنيات كان يقف خلفها كادر شبابي متميز في الإعداد والإنتاج وحتى الإخراج، وكذا الكلمات والألحان والتوزيع الموسيقي، كل ذلك ساهم -وبشكل فعال- في بقاء الفن الغنائي اليمني مسموعًا وإن كان خافتًا بعض الشي بفعل الحرب؛ فقد واجه انتكاسات كثيرة نتيجة الظروف التي تمر بها البلاد خلال السنوات الماضية التي تضرر على أثرها بشكل ملحوظ.

أحمد باجعيم
المرأة في التنمية والسلام

في مقولة تنسب لابن خلدون عن أهمية الفن والثقافة للمجتمعات تقول: «الفنون والآداب تزدهر في السِّلم، وعلى عكس ذلك في الحرب؛ فهي تضمحل وتتلاشى». وبعد احتدام الحرب في اليمن توقفت أغلب المعاهد والجمعيات والمؤسسات التي تهتم بالمجال الفني، وضعفت فرص الكثير من الفنانين وقلت مشاركاتهم في المحافل والمناسبات الخارجية، وبقيت مواهبهم حبيسة الأنفاس منتظرة أن يحين وقتها.

نماذج نسائية ساهم الشباب في إبرازها

أماني البسيري فنانة حضرمية صاعدة دخلت قلوب المعجبين –لا سيما فئة النساء– في فترة وجيزة، ووصلت تسجيلاتها الغنائية بعض دول الخليج كالكويت والسعودية والإمارات. ويعود ذلك النجاح إلى مساهمة ثلة من الشباب في إنتاج العديد من الأغاني للفنانة أماني من مكساج وهندسة صوتية وتوزيع ومراقبة جلسات التسجيل وغيرها؛ حتى تصل إلى المتلقي بأحسن صورة.

تقول أماني: "العازف الشاب سمير كاعش هو من ساعدني وأخذ بيدي في بداياتي بالمجال الغنائي، وهو واحد من مكتشفي موهبتي في اللون الحضرمي، كما أن العديد من الشباب ساعدوني في إنتاج الكثير من الأغاني –سواء الحضرمية أو الخليجية– من ملحنين وموسيقيين وموزعين أو أصحاب استديوهات استديو "صدى الإبداع" للمايسترو محمد القحوم، واستديو رشاد برك وباشراحيل ويسلم قنزل، فهؤلاء الشباب المخضرمون لهم الفضل في نجاحي وتألقي خلال الفترة الماضية».

وأضافت أن مساهمة الشباب في إنتاج الأغاني كمبادرة تطوعية لدعم الفنانات –خصوصا للفنانات الصاعدات في حضرموت– يعتبر حافزًا كبيرًا لشق طريقهن نحو عالم الفن، ولما له من أثر مهم في مواجهة التحديات التي تقف أمامهن.

يسلم قنزل

منوهةً أن حضرموت، والوطن عمومًا، تزخر بالكثير من الشباب الموهوبين في مختلف مجالات الفن، ولديهم شغف كبير في تقديم المساعدة الفنية، كلٌ حسب اختصاصه.

وفي ذات السياق، قالت الفنانة الغنائية مها شرارة إنها تلقت الكثير من الدعم الشبابي في مجالها الغنائي من حيث إنتاج أغلب أغانيها. ويتكون جل طاقم العمل من الشباب بعضهم كمبادرة تحفيزية والبعض الآخر بمقابل مادي، معربةً عن سعادتها بالدعم كبير الذي حظيت به من الشباب في بداية انطلاقتها نحو الفن الغنائي؛ إذ يعد سبب نجاحها جهودُ الشباب في الإنتاج المتميز لأغانيها، وفقا لتعبيرها.

مساهمة الشباب في إنتاج الأغاني للفتيات

يسْلَم قنزل مهندسٌ صوتي، صاحب استديو «فايف للتسجيلات» في مدينة

أكرم مرجان

المكلا حاضرة محافظة حضرموت. ساهم في إنتاج العديد من الأغاني للفنانات الصاعدات كدعم ومبادرة لتشجيع الفنانات في مجال الأغاني، يتحدث لـ«المرأة في التنمية والسلام» قائلا: «نستقبل الفتيات الصاعدات في المجال الغنائي بحيث نسمع صوتها ونقيِّم أداءها من عدة نواح، كاللون المناسب لصوتها وغيره، بعد ذلك نعمل على إنتاج أغانٍ قريبة إلى صوتها بشكل مجاني وكحافزٍ لشق طريقها نحو الفن».

وأوضح قنزل أن الاستيديو عمل على إقامة مسابقة على مواقع التواصل للمهتمين (ذكورًا– إناثًا) لعدد من المجالات الصوتية، كالغناء أو الشيلات إلقاء الشعر، وإنتاجها في الاستديو بشكل مجاني، والعمل على ترويجها. مبينًا أن الاستيديو ساهم في إنتاج نحو 15 أغنية من أغاني الزفة للفنانة أماني البسيري في الفترة الماضية والعديد من الفنانات التي تم إنتاج أغانٍ لهن، منهن: سمية المفلحي ووفاء باوزير؛ فقد ساهم قنزل في إنتاج أكثر من (25) أغنية مجانية لعدد من الفنانات في محافظة حضرموت.

لعب الشباب دوراً محورياً مهماً في دعم وتشجيع الإنتاج الفني النسوي وترويجه

إلى جانب ذلك، قال العازف الموسيقي أكرم مرجان إن المساهمة في تشجيع الفتيات الصاعدات على دخول مجال الفن الغنائي يعتبر حافزًا كبيرًا في تخطي العقبات التي ستواجهن مستقبلا كالعادات والتقاليد المجتمعية أو النظرة الدينية المتشددة التي غالبًا ما تصنف الفن ضمن القوائم المحرمة؛ إذ إن العمل على إنتاج الأغاني للفنانات يتطلب جهدًا كبيرًا ومضنيًا –خصوصًا المبتدئات– في المجال؛ لذا يحتاج إلى تقييم الأداء ومعرفة طبقات الصوت للفنانة واختيار الأغاني بدقه التي تتناسب مع الصوت.

وساهم العازف مرجان في إنتاج العديد من الأغاني للفنانات، في اليمن أو في سلطنة عمان، من عزف وتوزيع ومكساج. العمل كمبادرة مجانية وتشجيع الفتيات الصاعدات في المجال ساهم في إنتاج نحو 17 أغنية في حضرموت ولأكثر من 10 فنانات باللونين الحضرمي والخليجي.

مشيرا: «في ظل غياب الجهات التي تتبنى الفنانين لصقل مواهبهم وتأهيلهم يتحتم الموقف وقوف الفنانين المخضرمين والمتواجدين على الساحة إلى جانب الجيل الصاعد والمساهمة في صنع طريقهم ومستقبلهم الفني بالشكل الصحيح».

معوقات الإنتاج الفني

ذكر قنزل في تصريحه أن هناك الكثير من الفتيات لديهن خامات صوتية جميلة في العديد من الألوان، وشغف كبير باقتحام مجال الفن الغنائي، إلا أن القيود الأسرية والمجتمعية لم تسمح لهن بمواصلة مواهبهن وبقين حبيسات العادات والتقاليد. موكدًا أنه استقبل خلال فترة وجيزة ثلاث فتيات لديهن موهبة خارقة وإحساس عال في أداء «الدان الحضرمي» وهو لون حضَرمي تراثي إلا أنهن فضلن تجريب أصواتهن ورفضن إنتاج أغانٍ لهن بسبب أولياء أمورهن الذين يرفضون بشدة دخولهن هذا المجال.

يطالب قنزل الجهات المعنية بتكثيف العمل على إفساح المجال أمام الفتيات الموهوبات لإظهار مواهبهن وتشجيعهن وتخليص المجتمعات اليمنية من العادات والتقاليد المفروضة على المرأة التي تحد من إبراز مواهبها وشغفها، واصفًا الوضع بأنه «زاد عن حده». ويجب أن تُوضع له حلول، ومبينًا: «نحن – كمنتجين– نحزن حين نسمع أصواتًا عظيمة لكنها تبقى حبيسة جهل المجتمع المتمسك بالعادات».

الترابط الذي يجمع الفنانين بمختلف مسمياتهم هو طوق النجاة الذي تتشبث به الحناجر الغنائية في شق طريقها في وقت لا صوت يعلو فيه فوق صوت البندقية. وكما أن اليد الواحدة لا تصفق، فلا يمكن للفتيات اليمنيات تحقيق نجاحاتهن بمفردهن إلا بتعاون وتكافل الجميع.

العدد (13) 1/ 7/ 2023

جمعة محمد تجربة غنائية سطعت في سماء الفن العدني

تميزت مدينة عدن الساحرة بفنها الغنائي الجميل الذي امتزجت ألوانه بسواحلها الذهبية ليسطع نجم الأغنية العدنية وتصل إلى العالمية .وقد ارتبطت الأغنية العدنية بجوانب حياة الناس المختلفة فأصبحت أساس أفراحهم وأعيادهم وتغنى بألوانها عدد كبير من عمالقة الفن اليمني، وتفرد الفن الغنائي العدني عن غيره من الفنون اليمنية بعديد الامتيازات ذات النكهة الخاصة.

علياء محمد
المرأة في التنمية والسلام

ولعبت المرأة دورًا أساسيًا في نجاح الأغنية العدنية، والفنانة العدنية جمعة محمد إحدى الفنانات اليمنيات التي مزجت بصوتها الجميل ألحان وكلمات أغاني الزمن الجميل في عدن. ارتشفت الغناء منذ نعومة أظافرها وأطلقت العنان لصوتها ليحلق في سماء عدن، ونجحت في تحقيق حالة من الانسجام الفني والثقافي والوطني والاجتماعي. وفي هذه المقابلة نتعرف أكثر عن مسيرة الفنانة جمعة محمد الفنية..

حدثينا عن جمعة وبداياتها الفنية؟

جمعة محمد من مواليد محافظة عدن، بدأت مشواري الفني في عمر الخامسة عشر، وكان ذلك في العام 1975 في عدن عبر انضمامي إلى الفرقة الوترية. وفي هذا العام بالتحديد كانت بداية طريقي إلى النجاح .

متى اكتشفت موهبتك الفنية وشعرت بأن صوتك يجب أن يظهر؟

دائما نكرر ونقول إن المدرسة هو المكان الذي نستطيع أن نظهر فيه مواهبنا من خلال الأنشطة والفعاليات التي تقام. وهذا هو المكان الذي اكتشفت فيه موهبتي، وكنت من محبي الغناء في الأنشطة المدرسية والفعاليات وكان الجميع يشيد بجمال صوتي.

حدثينا عن أهم المشاركات التي الفنية لك؟

شاركت في العديد من المهرجانات الفنية والفعاليات والاحتفالات الوطنية. وأول مشاركة خارجية لي كانت في عام 1979 حينها سافرت إلى دولة الكويت للمشاركة في احتفالاتهم الوطنية، وبعدها انتقلت إلى أبو ظبي، وبعد ذلك شاركت في مهرجانات في الحبشة وكينيا، بالإضافة إلى مشاركتي في إحياء عيد الذكرى الليبية .

أما بالنسبة للمشاركات الداخلية فقد شاركت في الكثير من احتفالات الأعياد الوطنية، وفي الغناء مع الفنان المتألق والعملاق محمد سعد عبد الله في تلفزيون عدن.

في أي عام التحقت بفرقة الإنشاد في عدن؟

طبعا أنا التحقت بالفرقة في عام في العام 1984، وهنا بدأت مرحلة جديدة في حياتي بقيادة الموسيقار الكبير أحمد بن غودل الذي أكن له كل التقدير والاحترام على ما قام به من تقديم الدعم طيلة هذه السنوات، واستطعنا جميعا (أعضاء الفرقة) تحقيق الكثير من النجاح في مسيرتنا الفنية .

كم كان عدد النساء المشاركات في فرقة الإنشاد؟

كنا إحدى عشر فتاة، منهن من استمرت في الغناء ومنهن من تركت بسبب ظروف خاصة. ضمت الفرقة عددًا من الفنانات، من ضمنهن وفاء أحمد سعيد وماجدة نبيل وكفى عراقي وأمل كعدل ونور بلابل، وكانت معنا كذلك فتحية محسن والفنانة نعمة ثابت نصيب ومها باربا ورندا عبد الله .

هل شعرتي في يوم من الأيام بنوع من التمييز بينكم وبين أفراد الفرقة الرجال؟

في الحقيقة لم يكن هناك أي نوع من أنواع التمييز، وكنا متساويين، ولم نشعر في يوم من الأيام بعدم تقبل وجودنا في الفرقة. وعلى العكس، كانت تقدم لنا جميع سبل الدعم للاستمرار، وكانت المشاركات الخارجية والداخلية في ذلك الوقت مستمرة .

إلى من تستمعين عادة وبمن تأثرت فنيًا؟

أستمع دائما للأغاني ا لطر بية ا لقد يمة كأغاني أم كلثوم ووردة، أما بالنسبة لعمالقة الفن اليمني فهنالك الكثير من الفنانين الذين استطاعوا أن يأسرونا بأصواتهم وبإحساس كلماتهم وأبرزهم محمد سعد عبد الله وأبو بكر سالم وأحمد قاسم ومحمد عبده زيدي. هؤلاء من تربعوا على عرش الأغنية العدنية واليمنية واستطاعوا إيصالها إلى العالمية، وكانوا بالنسبة لي المثل الأعلى في مهنتي الفنية.

> ارتبطت الأغنية العدنية بجوانب حياة الناس المختلفة وعبرت عن أفراحهم وهمومهم

هل واجهتي صعوبات وتحديات عند اختيارك مجال التمثيل؟

بالنسبة لي، لم أواجه أي اعتراض من عائلتي عندما قررت دخول المجال، ووجدت الدعم الكبير منها، ونقلت تجربتي كذلك لأبنائي وبناتي. وأستطيع القول إني أمتلك عائلة فنية، وحاولت قدر المستطاع أن أكسبهم ما اكتسبته من خبرات.

كيف تقيمين وضع الفنانة اليمنية اليوم وهل تجدين الدعم الكافي للاستمرار بالعمل في هذا المجال؟

للأسف أصبح واقعنا الفني سيئاً للغاية، ولم يعد يرتكز على الأساسيات التي كان يُعتمد عليها فيما قبل؛ حيث انخفض مستوى الدعم والتمويل والاهتمام بفئة الفن والفنانين. وهذا ما لاحظناه في الفترة الأخيرة من تدهور الوضع الفن والثقافة بسبب الأوضاع التي تمر بها البلاد؛ فكثير من الفنانين والفنانات ذهبوا من عالمنا بلا تقديرات وامتيازات مادية ومعنوية وصحية، لكن مازلنا نتطلع إلى مستقبل أفضل، وما زلنا نقول إن هناك متسع من الوقت للنظر من جديد في مجال الثقافة والفن وتطويره ودعمه وتأهيله بما يتناسب مع العصر الحديث.

كلمة أخيرة تودين قولها؟

أود أن أوجه كلمة شكر لكل من يقف بجانب الفنان ويأخذ بيده ويدعمه، فنحن نمتلك كنزًا كبيرًا من الفن اليمني يجب أن نقدمه إلى العالم كما هو. وكذلك أتمنى من الفنانين والفنانات أن يجعلوا من الفن رسالة سامية ويختاروا ما يناسبهم مع الحفاظ على ذوق المتلقي.

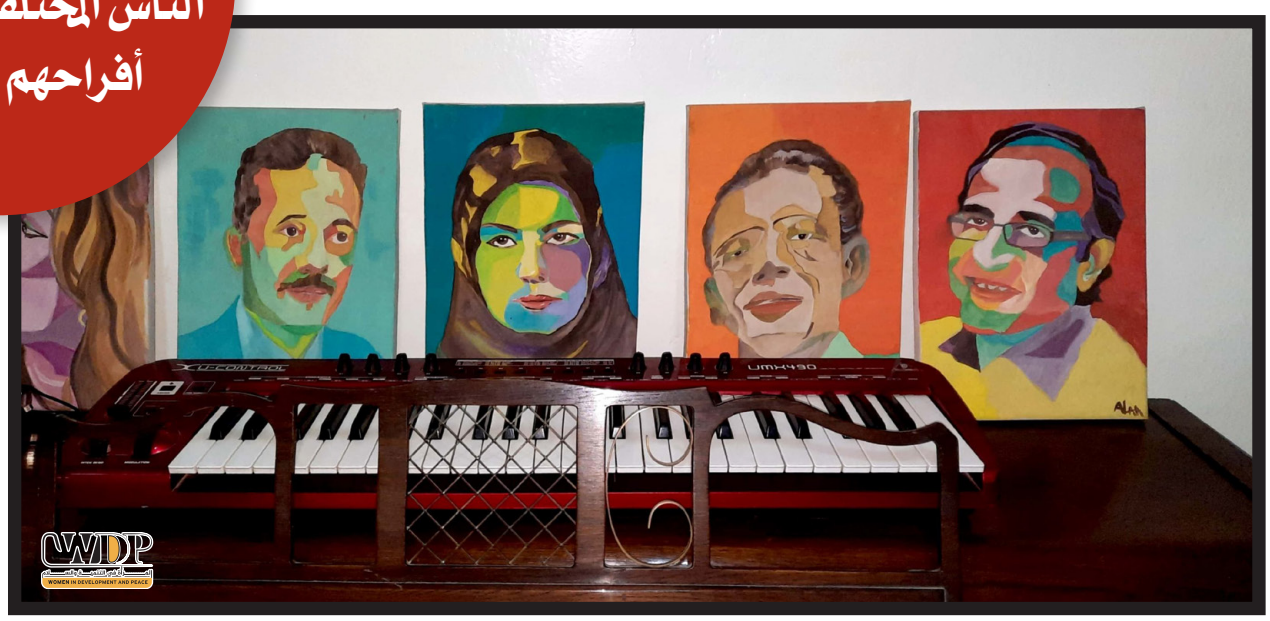

WDP المرأة في التنمية والسلام WOMEN IN DEVELOPMENT AND PEACE
العدد (13) 1/ 7/ 2023

عرف الفن الغنائي اليمني كأبرز أنواع الفنون انتشارا في الجزيرة العربية وحظي الفن اليمني باهتمام بالغ ولمعت الكثير من الاغاني اليمنية لحنا وكلاما وتوزيعها واصبحت ذات شهرة واسعة.

ظل الفن الغنائي في فترة من الفترات مقتصرا على الرجال ولم يكن هناك تقبل مجتمعي لمشاركة النساء في الفن الغنائي الأمر الذي تسبب في ضعف مشاركة النساء في هذا المجال خصصنا تقريرنا هذا للتعرف على أهم الأسباب التي منعت بعض النساء اليمنيات من الدخول إلى مجال الفن الغنائي

التشدد الأسري وغياب الوعي تحديات تمنع مشاركة المرأة في الفن الغنائي

علياء محمد
المرأة في التنمية والسلام

التشدد الأسري ونظرة المجتمع

ترى الفنانة مادلين عبد الله احدى الفتيات التي قررت دخول مجال الفن الغنائي ان التشدد العائلي لبعض الاسر يمنع الكثير من الفتيات الدخول في مجال الفن الغنائي «

مضيفة « يعرف مجتمعنا اليمني تمسكه بالعادات والتقاليد والتي تحتكر كل شيء للرجال وتمنع المرأة من الدخول اليه، خاصة وأن نظرة المجتمع بشكل عام للفن نظرة قاصرة فهي تعتبر مهنة الناقصين ولا يعمل بها إلا (أدنى طبقة تم تصنيفها في المجتمع اليمني)

مؤكدة «أن النظرة الفن كمهنة ناقصة منعت كثير من الرجال دخول هذا المجال تقديرا واحتراما لعائلاتهم والذين يصنفون من طبقات اجتماعية تعتبر انضمام احد من ابنائهم للفن الغنائي عيب مجتمعي وعار على الأسرة فما بالكم بالمرأة .

وفي سياق متصل أشار الفنان وعازف الاورج ماجد الغالي إلى أن طبيعة عمل الفن يلزم الفنان بمشاركات مختلفة ومن الممكن أن تكون هذه المشاركات خارجية مما يتطلب السفر، وهذا الامر يشكل حجرة عثرة أمام انضمام واستمرار المرأة في الغناء بسبب رفض الكثير من الأسر هذه المتطلبات عكس الرجل الذي يسمح له القيام بأي شيء.

مضيفا « مازال مجتمعنا وعاداتنا غير متقبل فكرة ان تكون امرأة فنانة وفي حال ظهور فنانة جديدة في المجال يبدأ المجتمع بالتحدث عنها انها اخترقت نظرة المجتمع وقامت بشي لا يمكن تقبله .

موضحا في حديثه أن الفن الغنائي في اليمن ارتبط ارتباط وثيق بالرجل ودعم الرجل بهذا الجانب بينما لم تحظى المرأة بهذا الاهتمام ونتيجة لذلك قلت فرص مشاركة النساء في المجال الغنائي .

صابرين عوض احدى الفنانات اليمنيات الشابات والتي تعمل بالغناء منذ خمسة عشر عاما وهي احدى الفتيات اللاتي واجهن تحديات وصعوبات للاستمرار بموهبتها قالت: « في بلادنا ليس هناك تقبل لوجود المرأة في المجال الغنائي بسبب النظرة الدونية للفنانة هذه النظرة التي تخاف منها الكثير من الأسر ولذلك تمنع الكثير من الاسر بناتهن الانضمام الى هذا المجال خوفا من العائلة والقبيلة»

مضيفة: «انا شخصياً واجهت الكثير من التحديات والانتقادات اللاذعة بمجرد دخولي مجال الفن ولكن والدي كان هو الداعم الأساسي لي ولم يلتفت لآراء الناس ووجهات نظرهم حول موهبتي في الغناء وكان دائما في صفي «

استطاعت صابرين عوض تجاوز الصعوبات واختارت الفن مصدر رزق لها ولأسرتها وشاركت في عدد كبير من الاحتفالات الوطنية والدولية .

غياب الدعم وتدني مستوى الوعي

ارجعت صابرين عوض سبب محدودية مشاركة المرأة الى غياب الدعم والتأهيل في المجال الفني وقلة الأجور التي تتلقاها الفنانات اليمنيات .

وترى « أن البنية التحتية الفن في بلادنا شبه معدومة فلا توجد معاهد وأكاديميات متخصصة في دراسة الفن ولا يوجد هناك تشجيع ودعم من الجهات المتخصصة بإنتاج أغاني جديدة .

دينا المدني احدى الفتيات المشاركات بمشروع الفن مهنتي وهو المشروع الذي ساهم بدعم وتدريب ١٣ فتاة يمنية على العزف على الآلات الموسيقية والغناء، تقول: « التحاقي بهذا المشروع لم يكن بتلك السهولة فقد تملكني الخوف في البداية فإن تعمل كقائد فرقة موسيقية وغنائية ليس بالأمر السهل «

وترى أن هناك ثقافة مغلوطة عن الفن بشكل عام هذه الثقافة المغلوطة دفعت الكثير للنظر بأن دخول المرأة مجال الفن ومشاركته فيه غير لائق وهنا يجب ان يظهر الدور التوعوي ومحاولة تغير الصور النمطية المأخوذة عن المرأة التي تمتهن مهنة الغناء.

وأشارت إلى أن هذه النظرة الخاطئة تجاه الفنانة يقع عاتقها على المتلقين الذين لم يصلوا إلى درجة الوعي الكبيرة والاقتناع بان الفن هي موهبة سامية وتعكس عراقة وحضارة الشعوب .

مضيفة « يجب أن ننشر ثقافة ان الفن الغنائي رسالة كفيره من الفنون وتستطيع المرأة تقديمها كما يقدمها الرجل وهنا يأتي الدور الكبير على وسائل الإعلام بشتى أنواعه لكي يقوم بواجبه بتقديم برامج لرفع مستوى

صابرين عوض

الوعي في مجتمعنا بالإضافة إلى دور الفنانات أنفسهن بتغير هذه النظرة من خلال تقديم الفن كما ينبغي ان يقدم مع الالتزام بعدم تخطي الحدود التي من الممكن أن تؤثر على اخلاقها وعطائها في مجال الفن.»\

واكدت المدني في حديثها إلى ان النساء بشكل عام يحاولون اقناع الفئات المعارضة لمشاركة المرأة بالفن الغنائي بان دورها بالفن كبير جدا ويضيف اهمية وتنوع للفن الغنائي بشكل عام.

في سياق متصل أكدت الفنانة الغنائية هنا الاقحش احدى اعضاء فرقة الانشاد في عدن اننا لم نصل إلى مرحلة الوعي بأهمية الفن ورسالته الكبيرة في المجتمع .

مضيفة « للأسف يظل مشاركة المرأة بالفن الغنائي محدود جدا لفترة زمنية معينة فكثير من الفنانات لم يستطعن إكمال مسيرتهن الفنية بالرغم من نجاحها بسبب الزواج وعدم قبول الزوج بالاستمرار أو بسبب القيود التي يفرضها المجتمع على المرأة من المجتمع والاسرة.

مؤكدة على أن هناك الكثير من المواهب النسائية الشابة التي لم تظهر الى الآن ومنعتها الظروف من المشاركة في الفن نتيجة تخوفهم من النظرة السلبية للمجتمع تجاه الفن

وأوضحت الاقحش في حديثها إلى أن مهنة الغناء مهنة ليست بتلك السهولة وتحتاج منا الكثير من التفرغ للعمل والسفر لذلك نجد أن المرأة تفضل أن تبقى متمسكة بدور الأم وربة المنزل لأسرتها نتيجة غياب دعم ومساعدة المرأة بالتنسيق بين مهنتها ودورها الاموي الذي يحتاج الى تفرغ تام. الأسرة ومتطلباتها واحتياجاتها

حلول ومعالجات

يرى ماجد الغالي ان نشر الوعي المجتمعي بأهمية دور المرأة في الفن الغنائي و محاولة طمس النظرة الدونية عن الفنانة اليمنية أولى خطوات دعم النساء للوصول بالإضافة الى تقديم كافة سبل الدعم من تدريب و تأهيل وافتتاح أكاديميات خاصة لتدريب الفنانات .

في حين شددت صابرين عوض على اهمية التجاهل لكل كلمة من شأنها أن تحطم احلام كل فتاة اختارت الفن طريق لمستقبلها وان لا تقف مسيرتها الفنية او موهبتها امام اي عائق.

هاجر نعمان.. صوت نسائي يغني للحب والسلام

فوق ركام الأيام المسلوبة المغطاة بجراح تسيل إثر صراع حطم اليمن واليمنيين لأكثر من ثمان سنوات، بدأت تدندن هاجر نعمان للحب والسلام لتحيي زمنًا كان فيه الأمل؛ رغبة منها في إيصال رسالة الفن المقدسة وهي تجديد تشكيل الملامح للمدن اليمنية والأشخاص عامة ومدينة تعز على وجه التحديد وإعادة رسم البساطة المبهجة في الأرجاء.

«المرأة في التنمية والسلام» قابلت الفنانة المتألقة هاجر نعمان وأجرت معها هذا اللقاء:

حنين الوحش
المرأة في التنمية والسلام

- بداية دخولك المجال الفني، متى وكيف كانت؟

بدايتي في الغناء كانت وأنا طفلة في عمر ست سنوات تقريبا، لكن ظهوري الحقيقي فقد عرفني الناس في العام 2018 حين بدأت بالمُلالة (صوت الريف) الذي تميزت به وعرّفت فيه بأرياف تعز. ولأنها كانت تعتبر قريبة من الناس لأنهم تربوا عليها ومنسية في الوقت ذاته فقد أثارت ضجة كبيرة ونالت إعجاب الجمهور.

- ما هي التحديات التي واجهتك خلال مشوارك؟

واجهتني عدة تحديات، أغلبها فنية في العمل نفسه من حيث الإنتاج وغيره.

- من كان الداعم لك؟ وما الدعم المقدم؟

بداية مشواري كان الداعم لي أمي وأبي، وحاليا زوجي، وكذلك العديد من الأصدقاء والناس من حولي. أما الدعم المقدم فقد كان دعمًا معنويًا وماديًا وكل ما يمكن أن يقدم لشابة لها أحلامها التي تريد أن تصل إليها.

- كم عدد الأغاني التي أصدرتها، ولماذا اتجهت إلى تجديد الأغاني التراثية و(المُلالَة) كبداية لك؟

اهتممت بتجديد الأغاني التراثية لإحيائها فالأغاني الشعبية بسيطة في كلماتها وقريبة من الناس وسامية في معناها؛ لهذا أعمل على إحيائها لما تحمله من رسائل سلام، إلى جانب رغبتي في تقديم تراث بلدي لكافة الشعوب وإعطاء نبذة عن عظمة الفن في اليمن خصوصا التراث التعزي الذي يتميز بالمشقر (نوع من النباتات العطرية يعرف بالريحان)، ويعتبر هوية المرأة الريفية الذي يجمل خدود النساء ويضع في حجابهن كنوع من الزينة.

وحول الأغاني الخاصة لدي أغنيتين وأغنية وطنية، وكذلك أغنية خليجية وحاليًا أعمل على مجموعة أغاني يمنية وخليجية ستصل قريبا إلى الجمهور مع استمرار تجديد الأغاني التراثية.

- ما أهم المهرجانات التي شاركت فيها؟

شاركتُ في مهرجانات كثيرة داخل اليمن، ومثّلت أيضا اليمن في الخارج. ومن أهم المهرجانات التي شاركت بها «مهرجان زايد» كان في الإمارات و«اكسبو دبي».

- ما هي الخطط المستقبلية لك؟

الهدف واحد والخطط كثيرة قد لا أستطيع إيجازها هنا، لكني سأعمل جاهدة على الوصول إلى ما بدأت من أجله لأصل إلى مراتب تليق بي وبجمهوري الذي طالما ساندني.

- برأيك ما هي الحلول التي ستسهم في نهوض الفن الغنائي للمرأة؟

من وجهة نظري أرى أن يتم تثقيف وتوعية الناس بأهمية الفن وأهمية الدفع بالمرأة ومساندتها للدخول في هذا المجال، خاصة فيما يتعلق بالحفاظ على الهوية الغنائية اليمنية وإبرازها وإيصالها إلى العالم من حولنا. كذلك يجب تثقيف الفنانة التي ستدخل إلى العالم الغنائي ورفع الوعي لديها بأن الفن هو رسالة، وليس عملًا معيبًا فهو مهنة كأي مهنة بشعور ومسؤولية أكبر. ومن واجبنا كمجتمع بث الطاقة الإيجابية وتحفيز الفنانات الشابات ليستطعن الظهور والانطلاق بمظهر لائق يحملن على عاتقهن روح الفن اليمني.

- ما الرسالة التي تريدين إيصالها إلى المجتمع بشكل عام وللمرأة على وجه الخصوص؟

النساء العاملات في المجال الغنائي لهن دور كبير في إيصال رسالة هادفة وقوية. تعلمنا هذا من جداتنا اللاتي عملن في المنازل والبساتين وهن يشدين بأصواتهن ويغنين للحب والسلام، وحتى لعتاب المحب وللعمل وغيره. وهذه من الرسائل التي أثبتت أن المرأة قوية وقادرة على أن توصل صوتها مهما كانت حدودها ضيقة.

لكل النساء أقول: أنتن قادرات على تقديم الحب والسلام بأعمالكن مهما كانت بسيطة. قدِّمن الدعم لأنفسكن أولا، ومن ثم أرجو من المجتمع المحيط أن يستشعر احتياج المرأة واحتياج بعضنا للمساندة فقفوا بجانب بعض لأن اليد الواحدة لا تصفق.

(الصفحة الأخيرة) - 20 صفحة

WDP
المـــــرأة في التنميـــة والســـــلام
WOMEN IN DEVELOPMENT AND PEACE

صحيفة اجتماعية - تنموية - شاملة - مستقلة
(شهرية) - تصدر عن يمن إنفورميشن سنتر

العدد (13) - 20 صفحة - السعر (مجانا) - 2023/7/1

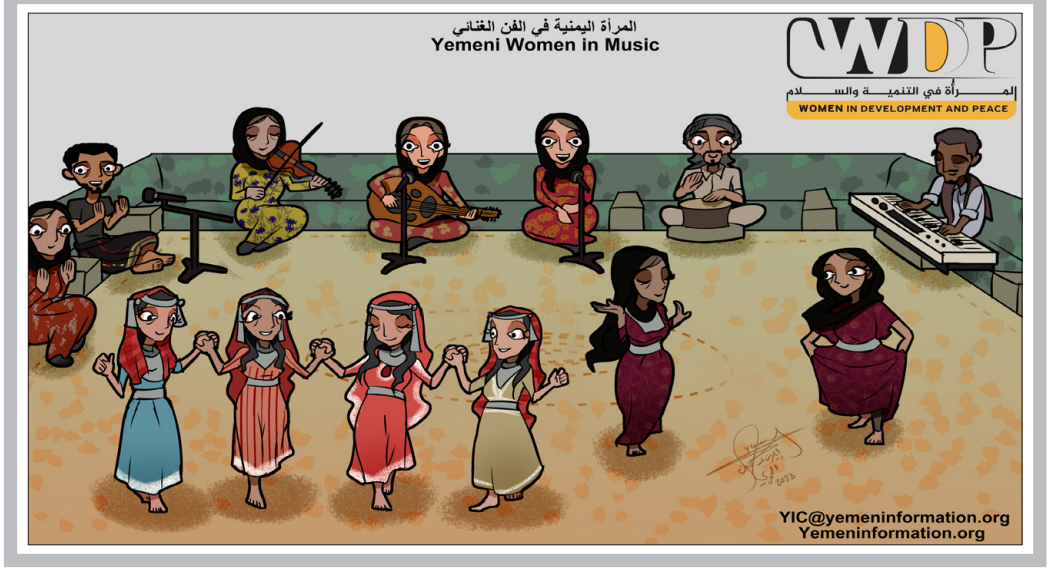

77% يرون أن المغنيات اليمنيات سيساهمن في إحياء التراث الغنائي في اليمن

يُمنى أحمد
المرأة في التنمية والسلام

يعد الفن الغنائي في اليمن جزءًا كبيراً من الثقافة والهوية اليمنية، حيث يملك تاريخاً غنياً ومتنوعًا، ويتميز بأنماط موسيقية فريدة وإيقاعات متميزة ويختلف باختلاف المناطق في اليمن. تشارك النساء في الفن الغنائي في اليمن بشكل واسع؛ حيث يغنين في مختلف المناسبات الاجتماعية والثقافية. وتعكس أغاني النساء اليمنيات مشاعرهن وأفكارهن ومعتقداتهن، وتعبر عن الهوية الثقافية للشعب اليمني. وتعتبر الأغاني النسائية اليمنية وسيلة فعالة للتعبير عن الحب والحزن والفرح، وتعكس الثقافة الشعبية اليمنية بشكل عام.

على الرغم من هذا، لا تزال الفنانات في اليمن يواجهن الكثير من الصعوبات بسبب الطبيعة الثقافية والاجتماعية المحافظة للمجتمع اليمني؛ فكثيراً ما يتم تثبيط ومنع النساء من تعلم ممارسة هذا الفن، فضلاً عن التمييز النوعي ضد النساء في مجال الفن وقلة الفرص. بالإضافة إلى الصراع المستمر في اليمن الذي أدى إلى نقص موارد ودعم الفن اليمني بشكل عام والفن الغنائي بشكل خاص. على إثر ذلك قامت وحدة المعلومات واستطلاع الرأي بـ«يمن انفورميشن سنتر» بعمل استطلاع رأي حول «وجود النساء في الفن الغنائي في اليمن؛ لقياس توجهات المجتمع اليمني حول وجود المرأة اليمنية في الفن الغنائي».

أُقيم الاستطلاع على عينة بحثية بلغت (508) شخصًا، كان أكثر المشاركين فيه من الذكور بنسبة 67.5% مقابل 32.5% من الإناث. وكانت الفئات العمرية للمستطلعين متفاوتة، فـ33.5% منهم من فئة الذين تتراوح أعمارهم ما بين 26–35 عاماً، وتراوحت أعمار 28.3% منهم ما بين 25–18 عامًا، و20% كانت أعمارهم ما بين 45–36عامًا، فيما 14.1% كانت أعمارهم ما بين 65–46عامًا، و4.1% فقط كانت أعمارهم ما بين 65 عاماً فما فوق.

أما عن المؤهل الدراسي، فقد كان أغلب المشاركين من الحاصلين على شهادة البكالوريوس بنسبة 50.3%، ثم الحاصلين على الشهادات العليا بنسبة 19.3%، ثم الحاصلين على الثانوية العامة بنسبة 15.8%، يليهم الطلاب الجامعيين بنسبة 11.7%، ونسبة 2.9% للحاصلين على شهادة الإعدادية.

بالنسبة للنطاق الجغرافي للاستطلاع، فقد جاءت العينة من اربعة عشر محافظة من أصل واحد وعشرين محافظة يمنية، هي: صنعاء بنسبة 33.5%، عدن بنسبة 17.8%، تعز بنسبة 16.2%، إب بنسبة 10.2%، حضرموت بنسبة 7.4%، الحديدة بنسبة 3.8%، ذمار بنسبة 2.9%، البيضاء وعمران بنسبة 2.3% على حدة، وبنسبة 1.2% لمحافظة مأرب، أما المحويت والمهرة وشبوة وحجة فوصلت نسبهم على حدة إلى 0.6% فقط.

النتائج الرئيسة

في البداية سألنا المستطلعين عن تقييمهم للفن الغنائي في اليمن وكانت إجاباتهم كالآتي:

40.5% قيموه بالجيد.

39.9% قيموه بالممتاز.

19.6% قيموه بالضعيف.

بعد ذلك سألنا المستطلعين عما إذا كان وجود النساء في الفن الغنائي سيساهم في إحياء التراث الغنائي اليمني أم لا. 77% من المشاركين في الاستطلاع أجابوا بنعم؛ حيث قالوا إنهم يعتقدون أن وجود النساء في الفن الغنائي كفنانات سيساهم بشكل كبير في إحياء التراث الغنائي في اليمن، 16% قالوا إنهم لا يعتقدون أن وجود النساء في الفن الغنائي لن يساهم في إحياء التراث الغنائي في اليمن، أما عن الـ7% المتبقين فقد فضلوا عدم إعطاء رد محدد؛ حيث قالوا إنهم لا يملكون أي فكرة عن مدى تأثير وجود النساء في الفن الغنائي على إحياء التراث الغنائي اليمني.

من ثم سألناهم عند مدى تقبلهم لعملهن كمغنيات وفنانات، 80.7% قالوا إنهم متقبلين عمل المراة في مجال الغناء و19.3% قالوا إنهم لا يتقبلون هذا.

ونسبة 44.4% من المشاركين في الاستطلاع يرون أن حضور المرأة في الأغنية الشعبية قليل، فيما 40.8% أجابوا أن حضورها في الأغنية الشعبية متوسط،، و14.8% يرون أن حضور المرأة في الأغنية الشعبية كبير ومؤثر.

أما عن المعوقات والمشاكل التي تظهر أمام المغنيات اليمنيات، فالمشاركون في الاستطلاع أجابوا بالآتي (حُللتْ كل إجابة عن هذا السؤال -بوصفها عينة منفصلة- بنسبة تقدر بـ100% (سؤال متعدد الخيارات)):

النظرة المجتمعية بنسبة 82.8%.

قلة الدعم بنسبة 46.7%.

ولأن الصراع أثر بشكل سلبي على الكثير من جوانب الحياة في اليمن، فقد كان له تأثير كبير على الفن الغنائي وتسبب في تراجعه. وعندما سألنا المستطلعين عن مدى هذا التأثير كانت إجابتهم كالآتي:

كبير بنسبة 70%.

متوسط بنسبة 22.2%.

ضعيف بنسبة 7.8%.

في الأخير، اتفق المشاركون في الاستطلاع على أن الفن هو ما يعطي أملًا في الحياة وقد يصبح المتنفس الوحيد في ظل الظروف التي يعيشها اليمنيون الآن بسبب الصراع، ولأن النساء يشغلن جزءًا كبيراً من التكوين المجتمعي في اليمن فيجب أن يكون لهن دورٌ كبيرٌ في جميع المجالات الحياتية من ضمنها الفن بشكل عام والفن الغنائي بشكل خاص.